"شبهات حول مشكل الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم وتوجيهها بما يدفع الإشكال عنها"

إعداد

الباحثة / حنان فتحي أحمد محمد رفاعي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر/ بنات ـ القاهرة

مشكل الإعراب في القرآن الكريم

حنان فتحي أحمد محمد

قسم التفسير وعلوم القرآن، شعبة أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات القاهرة.

البريد الإلكتروني: hananfathy714@yahoo.com

الملخص:

إن مشكل الإعراب من أهم مباحث علوم القرآن التي يجب أن يعنى بها من الناحية الدراسية؛ لأن بدراسته ومعرفته ينجلي الإشكال، وتظهر اللطائف والفوائد.

ونظرًا لأهمية الموضوع أردت إلقاء الضوء على الارتباط الوثيق بين القرآن الكريم وعلم النحو والإعراب، إذ عليه المدار في فهم القرآن وحفظه من اللحن، وعليه يعول في إبطال شبهات الجاهلين القائلين بوجود أخطاء نحوية في القرآن.

جاء البحث مشتملا على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد اشتمل المبحث الأول على تعريف المشكل، والمتشابه، وموهم الاختلاف، وبيان العلاقة بينهم.

وتناولت في المبحث الثاني الحديث عن بعض الشبهات التي أثيرت حول مشكل الإعراب في القرآن الكريم.

أما المبحث الثالث فكان دراسة لآيات قرآنية يوهم ظاهرها مخالفة القاعدة النحوية، مبينة موضع الإشكال فيها، ومذاهب العلماء في دفع الإشكال عنها، مع ذكر الفائدة واللطيفة من مجيء الآية على هذا الوجه المشكل.

وجاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصلت إليها من الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المشكل . المتشابه . موهم الاختلاف . الشبهات.

The problem of expression in the Holy Quran

Hanan Fathi Ahmed Mohamed

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Division of The Origins of Religion, Faculty of Islamic and Arab Studies, Daughters of Cairo.

Email: hananfathy714@yahoo.com

Abstract:

The problem of expression is one of the most important investigations of the sciences of the Qur'an, which must be concerned with it from a study point of view, because its study and knowledge clears the problem, and shows the taif and the benefits.

Given the importance of the subject, I wanted to shed light on the close link between the Qur'an and grammar and expression, as it has to be managed to understand and preserve the Qur'an from the melody, and therefore counts on nullifying the suspicions of the ignorant that there are grammatical errors in the Qur'an.

The research included an introduction, three investigations and a conclusion, and the first research included the definition of the problem, the similarity, the illusion of difference, and the statement of their relationship.

In the second study, she discussed some of the suspicions raised about the problem of expression in the Qur'an.

The third research was a study of Qur'anic verses that are apparently contrary to the grammatical rule, indicating the problem, and the doctrines of scholars in pushing the problem away from them, while mentioning the

usefulness and kindness of the coming of the verse in this formed face.

The conclusion included the most important findings of the study.

Keywords: The similar problem is not the illusion of difference of suspicion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين.

أما بعد ....

قد شرف المولى . عز وجل . اللغة العربية ورفع شأنها وأعلى قدرها وخلد ذكرها إذ أنزل القرآن الكريم بلسانها المبين، قال تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (*) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (*) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[1].

وقد تميزت اللغة العربية عن غيرها من لغات العالم بكثرة ألفاظها، وغزارة معانيها، والتفنن في أساليب الكلام، فاللسان العربي هو أوضح الألسنة وأفصحها وأوسعها.

ومن ثم فإن القرآن الكريم لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتابًا عربيًا جاريًا على مألوف العرب من هذه الناحية فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامة في صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه[2].

---

١. الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

[2] . مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ج ٢ ص ٣٠٣، ٣٠٤.

الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

ومع أن القرآن نزل على لغة العرب وأساليبهم في الكلام إلا أننا وجدنا من آياته ما أشكل فهم مقصده ومغزاه على البعض منهم؛ وذلك لأن حكمة الله اقتضت ألا تكون عبارات القرآن وأساليبه وأحكامه على نسق واحد، فمنه الواضح الذي لا يخفى على سامعه ولا يحتمل غير ظاهره، ومنه ما يحتاج إلى إعمال الفكر والعقل للوصول إلى قصده ومغزاه، قال تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[1].

ووجد أعداء الأمة في هذه المتشابهات فرصة سانحة ليطعنوا في القرآن فاتبعوا ما تشابه من آيه ابتغاء الفتنة بتأويلها، وتحريف كلمه عن مواضعها، وخيلت لهم أفهامهم الكليلة وأذهانهم العليلة أن في نظمه فسادًا، وفي أسلوبه لحنًا، وفي معانيه تناقضًا، وفي نقله اضطرابًا، وسددوا نحوه المطاعن وبثوا حوله الشكوك [2].

ولكن الله . عزوجل . رد كيدهم وقيض للأمة علماءً أفذاذًا تصدوا لهؤلاء بالرد عليهم وإبطال شبههم تارة، ومدارسة القرآن والوقوف على هذه المشتبهات بالدراسة والتحقيق وبيان الحكمة من مجيئها على هذا النحو تارة أخرى.

ومما أولاه العلماء اهتمامهم في هذا المجال دراسة ما أشكل والتبس من القرآن، فعملوا جاهدين على دفع الإشكال، وإزاحة اللثام، وإبطال ما أثير حوله من شبهات.

---

[1] . آل عمران: ٧.

[2] . إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، ص ٦، المحقق: السيد أحمد صقر،
الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

والمشكل في القرآن يندرج تحته أنواع عديدة، فمنه ما يوهم ظاهره التعارض، ومنه المشكل للتشابه، ومنه المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف، ومنه المشكل اللغوي ويندرج تحته: ما يتعلق بالإعراب، وما يتعلق بغريب اللغة، وما يتعلق بالمجاز، وما يتعلق بالتقديم والتأخير، وما يتعلق بالكناية[1].

وسوف أتناول في بحثي هذا دراسة ما يتعلق بمشكل الإعراب في القرآن الكريم، وما أثير حوله من شبهات.

في الواقع أن في القرآن الكريم آيات أشكل إعرابها، وذهب النحويون فيها مذاهب شتى، وفيه أيضًا آيات يبدو لقارئها من الوهلة الأولى أنها على غير القاعدة النحوية، لكن بعد عكوف العلماء على دراسة هذه الآيات وتتبع قواعد اللغة العربية، تبين أنها لم تخالف القاعدة بل جاءت على صميمها، وأن مجيئها على هذا النحو فيه من اللطائف والدقائق التي لا توجد فيه إذا جاءت على نحو آخر.

ولذلك اعتبر العلماء الإحاطة بعلوم اللغة والنحو من العلوم الرئيسية التي يحتاج إليها الدارس لكتاب الله، وأشار إلى ذلك العالم الجليل مكي بن أبي طالب القيسي فقال: " وأفضل ما القارئ إليه محتاج معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ويكون بذلك سالمًا من اللحن فيه مستعينًا على أحكام اللفظ به مطلعًا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات،

---

[1] . ينظر: تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

متفهمًا لما أراد الله به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الحقائق ويفهم الخطاب وتصح حقيقة المراد"[١].

وبذلك يظهر لنا الارتباط الوثيق بين القرآن الكريم وعلم النحو والإعراب، فعليه المدار في حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، وعليه يعول في فهم المعاني فهمًا صحيحًا.

ومما ينبغي معرفته أن الإشكال في القرآن لا يكون في أصل الآيات ، وإنما يتعلق بفهم القارئ لهذه الآيات، فما أشكل على شخص قد لا يشكل على غيره، وقد نوه عن ذلك العلامة بدر الدين الزركشي فقال: " إن المعاني إذا دقت تداخلت وتشابهت على من لا علم له بها، كالأشجار إذا تقارب بعضها من بعض تداخلت أمثالها واشتبهت، أي على من لم يمعن النظر في البحث عن منبعث كل فن منها، وكذلك سياق معاني القرآن العزيز قد تتقارب المعاني ويتقدم الخطاب بعضه على بعض ويتأخر بعضه عن بعض لحكمة الله في ترتيب الخطاب والوجود فتشتبك المعاني وتشكل إلا على أولي الألباب" [٢].

---

[١] . مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، ج١ص ٦٣، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.

[٢] . البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، النوع السادس والثلاثون ج٢ ص ٧٠ بإيجاز، المحقق: ==

ولا شك أن وجود هذا التشابه والإشكال في القرآن الكريم كان تدريبًا لعقول المجتهدين من علماء الأمة، مما جعلهم يلتفتون إلى ما جاء فيه على هذا النحو فنقبوا عن لطائفه وأسراره، وترتب على ذلك حركة فكرية عظيمة، فتركوا تراثًا خالدًا فتح للباحثين بعدهم أبوابًا واسعة من العلم والمعرفة.

أهمية الموضوع:

١ . ترجع أهمية هذا الموضوع لكونه متعلقًا بأشرف الكتب القرآن الكريم.

٢ . أن هذا العلم يظهر الدور الذي بذله علماء الأمة في خدمة القرآن الكريم.

٣ . أن المشكل من الموضوعات الشائكة التي يجب أن يعنى بها من الناحية الدراسية؛ لأن بدراسته ومعرفته ينجلي بطلان شبهات الجاهلين.

٤ . أن دراسة المشكل تعين على فهم القرآن فهمًا صحيحًا لأن الإشكال يحول دون ذلك.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

أحمد الله عزوجل أن هداني لهذه الدراسة وذلك لعدة أسباب:

١ . أن معرفة هذا العلم والإلمام به يمكن الدارسين من القدرة على دفع الشبهات والدعاوى الباطلة حول القرآن الكريم.

==

محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٢ . أن في عدم مدارسة المشكل وإهمال البحث فيه يبقى الغموض واللبس يحوم حول الآيات المشكلة، فتضيع بذلك الفائدة التي عليها مدار الفهم والتفهيم.

٣ . أن دراسة مشكل الإعراب تظهر أهمية علم النحو وارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم.

٤ . أن دراسة مشكل الإعراب تظهر بطلان دعاوى القائلين بوجود أخطاء نحوية في القرآن.

٥ . بيان أن القرآن الكريم هو الجهة البالغة، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، فالقرآن يستدل به على تقعيد القاعدة، ولا يستدل بها على صحة القرآن.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

المبحث الأول بعنوان: تعريف المشكل، وبيان الفرق بينه بين المتشابه وموهم الاختلاف،

ويشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف المشكل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف المتشابه، وبيان الفرق بينه وبين المشكل.

المطلب الثالث: تعريف موهم الاختلاف، وبيان الفرق بينه وبين المشكل.

المبحث الثاني: شبهات حول مشكل الإعراب في القرآن الكريم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشبهات، وبيان أشكالها.

المطلب الثاني: بعض ما أورد من شبهات حول مشكل الإعراب.

المبحث الثالث: دراسة لآيات مشكلة يوهم ظاهرها مخالفة قواعد النحو، ويشتمل على سبعة مطالب: المطلب الأول: ما أشكل في باب الأسماء الموصولة.

المطلب الثاني: ما أشكل في باب الضمائر.

المطلب الثالث: ما أشكل في باب الإضافة.

المطلب الرابع: ما أشكل في باب المطابقة بين المبتدأ والخبر والنعت والمنعوت في العدد والنوع.

المطلب الخامس: ما أشكل في باب الاستثناء.

المطلب السادس: ما أشكل في باب حروف المعاني.

المطلب السابع: ما أشكل بسبب تغيير حركات الإعراب.

الخاتمة: وتشتمل على: ١ . نتائج البحث.

٢ . الفهارس، وتشتمل على: أ . مصادر البحث

ب . فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١ . اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، الذي يقوم على استقراء وتتبع الشبهات المتعلقة بما أشكل إعرابه من آيات القرآن الكريم، ولست زاعمة أني تتبعت كل ما أثير من شبهات حول مشكل الإعراب، ولكني جهدت في استقصاء ما يعد منها أصلا بني عليه الكثير من الشبهات فيما بعد.

٢ . دراسة وتحليل نماذج لآيات قرآنية يوهم ظاهرها مخالفة القاعدة النحوية، مبينة موضع الإشكال فيها، ومذاهب العلماء في دفع الإشكال عنها، مع ذكر الفائدة واللطيفة من مجيء الآية على هذا الوجه المشكل على قدر الطاقة.

٣ ـ وثقت المادة العلمية على النحو التالي:

أ . عزو الآيات إلى سورها، وذكر أرقامها في السورة.

ب . تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة مع الحكم عليها إذا لم تكن في الصحيحين.

ج . عزو الأقوال إلى أصحابها، أو الإحالة إلى المصدر المقتبس منه.

د . ذكر اسم الكتاب كاملا مع اسم مؤلفه والجزء والصفحة والناشر والطبعة عند أول ذكر للكتاب، ثم اكتفي بعد ذلك بذكر اسم الكتاب مختصرًا والجزء والصفحة.

هـ . الترجمة في الحاشية للأعلام المذكورين في صلب البحث من غير المشتهرين.

و . تخريج الشواهد الشعرية.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي تقصيري فيه، وحسبي أنني بشر يخطئ ويصيب، والكمال لله وحده، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى الطريق المستقيم.

المبحث الأول

تعريف المشكل، وبيان الفرق بينه وبين المتشابه وموهم الاختلاف

المطلب الأول

تعريف المشكل لغة واصطلاحًا

المشكل في اللغة: اسم فاعل من أشكل ومُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاثَلَةُ، تَقُولُ: هَذَا شَكْلُ هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ هَذَا شَابَهَ هَذَا، وَهَذَا دَخَلَ فِي شِكْلِ هَذَا فاختلطا، وأشكل عليّ الأمر إذا اختلط[1].

قال الراغب الأصفهاني: "الْمُشَاكَلَةُ في الهيئة والصّورة، والنّدّ في الجنسيّة، والشّبه في الكيفيّة، قال تعالى: (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)[2]،أي مثله في الهيئة"[3].

ومن معانيه اللبس، يقال: (أَشْكَلَ) الْأَمْرُ الْتَبَسَ[4].

---

(1) . معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، كتاب الشين، ج ٣ ص ٢٠٥، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(2) . سورة ص آية: ٥٨.

(3) . المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، كتاب الشين، ج١ ص ٤٦٢ . ٤٦٣، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

(4) . مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، باب الشين، ج ١ ص ١٦٨، المحقق: يوسف ==

مما سبق يتبين لنا: ١. أن لفظ المشكل مدلوله اللغوي يدور حول عدة معاني: التشابه، الالتباس، الاختلاط.

٢ . أن لفظ المشكل يستخدم في المحسوسات، والمعاني.

المشكل اصطلاحًا: على الرغم من اهتمام العلماء الأوائل بالتأليف في مشكل القرآن وجهودهم البارزة في دحضه إلا أنهم لم يصطلحوا ويتفقوا على تعريف للمشكل بل عرفه كل واحد منهم حسبما تراءى له من معانيه اللغوية، فالعالم الجليل ابن قتيبة يرى أن المشكل سمي بذلك لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله، ويقال لما غمض– وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة– مشكل[١].

وهذا يعني أن المشكل يطلق على ما اشتبه بغيره فالتبس فهمه، ويطلق أيضًا على ما غمض، وأن الغموض قد يكون للتشابه، وقد يكون لأمور أخرى.

ويرى الإمام الزركشي أن المشكل نوع في المتشابه، ولم يعنون للمشكل في كتابه البرهان بل ذكره عند تعريفه للمتشابه فقال: "والمتشابه مثل المشكل لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله"[٢].

==

الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

[١] . تأويل مشكل القرآن ص ٦٨.

[٢] . البرهان في علوم القرآن، النوع السادس والثلاثون ج٢ ص ٦٩.

وعرفه الإمام السيوطي بأنه: ما يوهم التعارض بين الآيات، وقد عنون له في كتابه الإتقان بـ " النوع الثامن والأربعون: في معرفة مشكله، وموهم الاختلاف والتناقض "[1].

وظاهر العنوان يدل على أن المشكل شيء وموهم الاختلاف شيء آخر؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، لكن الإمام لم يقصد ذلك؛ لأنه صرح بأن المشكل هو ما يوهم التعارض، ويؤيد ذلك ما ذكره في معترك الأقران حيث قال: "الوجه السَّابع من وجوه إعجَازه (ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات)".[2]

وبذلك يظهر لنا أن الإمام السيوطي يرى أن المشكل هو بعينه ما يوهم الاختلاف والتعارض.

---

(1) . الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، النوع الثامن والأربعون ج٣ ص ٨٨، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(2) . معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ص ٧٣، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م/ ينظر: الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ)، المؤلف: د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، ص ٢٥، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

وقد عرفه ابن عقيلة بأنه: ما أشكل معناه على السامع ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر[١]. وهذا التعريف أعم من سابقيه حيث لم يقيد وقوع اللبس والإشكال بالتشابه ولا التعارض.

وعرفه الدكتور عبد الله المنصور بأنه: الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل[٢].

هذا تعريف المشكل بوجه عام، أما موضوع بحثي مشكل الإعراب، فهو نوع من أنواع المشكل اللغوي، وهو مركب إضافي مكون من كلمتين: مشكل ـ وقد سبق تعريفه ـ وإعراب، والإِعْرَابُ هو: البيانُ. يقال: أَعْرَبَ عن نفسه، وفي الحديث: «الثّيّب تُعْرِبُ عن نفسها»[٣]، أي: تبيّن، وإِعْرَابُ الكلامِ:

---

[١] . الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)، ج ٥ ص ١٣٥ ، المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)،الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ / ينظر : معجم علوم القرآن، المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي ، ج١ ص ٢٦٩، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[٢] . مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه، تأليف: عبد الله بن حمد المنصور، ص ٧٧، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

[٣] . الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، باب: حديث عدي بن عمير الكندي، رقم الحديث: ١٧٧٢٢، ج ٢٩ ص ٢٦٠، المحقق: شعيب الأرنؤوط – ==

إيضاح فصاحته، وخصّ الإِعْرَابُ في تعارف النّحويّين بالحركات والسّكنات المتعاقبة على أواخر الكلم[١].

وعلى هذا نستطيع القول بأن مشكل الإعراب هو: ما غمض والتبس من آيات القرآن لتوهم الخطأ فيه بسبب تغيير الحركات، ومخالفته للقاعدة النحوية المشتهرة.

أهمية علم الإعراب لدارس القرآن الكريم:

حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلُّم اللغة والإعراب، روى أبو عُبيدٍ بإسنادٍ له عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[٢] .

==

عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. وقال المحقق: "صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه منقطع، فإن عدي بن عدي لم يسمع من أبيه" / وأخرجه ابن ماجه في السنن، المؤلف: أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، باب: استئمار البكر والثيب، رقم الحديث: ١٨٧٢، ج١ ص ٦٠٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. وقال المحقق: "رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع، لكن الحديث له شواهد صحيحة".

[١] . المفردات في غريب القرآن، كتاب العين، ج١ ص ٥٥٧.

[٢] . الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، باب: تفسير سورة حم السجدة، رقم الحديث: ٣٦٤٤، ج٢ ص ٤٧٧، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر:
==

وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قال: "تعلموا اللحن[١] والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن "[٢].

==

دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه "، وقال الحافظ الذهبي: بل أجمع على ضعفه.

[١] . اللحن: اللُّغة والنَّحْو، واللَّحْن أَيْضًا: الخَطأ فِي الإعراب، فَهُوَ مِنَ الأضْداد، والمراد به في الحديث: تَعَلّموا لُغة الْعَرَبِ بإِعْرابها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، حرف اللام، باب اللام مع الحاء، ج ٤ ص٢٤١، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

[٢] . الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، باب : ما قالوا في تعليم الفرائض، رقم الأثر : ٣١٠٤٤، ج ٦ ص ٢٤٠، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩/ والدارمي في مسنده المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، باب : الفرائض، رقم الأثر: ٢٨٩٢، ج٤ ص ١٨٨٥، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م. وقال المحقق: "إسناده صحيح وهو موقوف على عمر رضي الله عنه".

وأخرج عن يحيى بن عتيق[١]أنه قال:" قلت للحسن: يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال: حسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا[٢] بوجهها فيهلك فيها" [٣]، [٤] .

ومما يدل أيضًا على أهمية هذا العلم أن عده العلماء من العلوم الرئيسية التي يحتاج إليها المفسر، وقد أشار إلى ذلك الإمام الزركشي بقوله: "الإعراب يبين المعنى وهو الذي يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وعلى الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر في هيئة

---

[١] . يحيى بن عتيق: من أهل الْبَصْرَة يروي عَن الْحسن وَابْن سِيرِين روى عَنهُ حَمَّاد بن زيد والبصريون وَكَانَ متقنا ورعا ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ج١١ ص٢٥٥ بإيجاز، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

[٢] . يعيا: تأتي بمعنى يجَهْل ويعجز ولعل المعنى هنا عجز عنها وأشكل عليه فهمها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف العين، باب العين مع الياء، ج٣ ص ٣٣٤.

[٣] . أخرج الأثر أبو سعيد في السنن المعروف بـ التفسير من سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، رقم الأثر: ٣٨، ج ١ ص ١٦٧، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م. وقال المحقق: سنده صيح.

[٤] . فضائل القرآن، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، بَابُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَحَبُّ لِلْقَارِئِ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يُؤْمَرُ بِهِ، ج١ ص ٣٤٩، ٣٥٠، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرًا أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير أو جمع قلة أو كثرة إلى غير ذلك"[1].

ونتيجة لجهل البعض بعلوم العربية وخصوصا علم الإعراب، ومجيء بعض آيات القرآن على وجه غير مشتهر في اللغة العربية ظن من لا علم له أنها على غير القاعدة العربية ومخالفة لها، وأوردت شبهات باطلة حول هذه الآيات المشكلة، وسوف أتعرض لبعض هذه الشبهات وأوضح زيفها وبطلانها في المبحث الثاني من هذا البحث إن شاء الله.

نستخلص مما سبق:

١ . أن المشكل ما التبس معناه على السامع لغموضه وخفاء معناه، أو لاشتباهه بغيره، أو لإيهام التعارض مع نص آخر، وأنه يمكن دفعه ومعرفة المراد منه بالنظر والدليل.

٢ . وجود علاقة قوية بين المشكل والمتشابه، والمشكل وموهم الاختلاف، ولذلك سوف أعرج على تعريفهما، وبيان الفرق بين المشكل والمتشابه، وبين المشكل وموهم الاختلاف.

٣. أن لعلم الإعراب دور مهم في توضيح معنى الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات.

٤ . أن الجهل بعلم الإعراب يكون سببًا لفهم الآية فهمًا غير صحيح.

---

[1] . البرهان في علوم القرآن، النوع العشرون ج١ ص ٣٠١.٣٠٢ بإيجاز.

المطلب الثاني

تعريف المتشابه، وبيان الفرق بينه وبين المشكل

تعريف المتشابه في اللغة:

المتشابه في اللغة: الشِبْهُ وَالشَبَهُ لغتان بمعنى واحد. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ، والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ[1].

قال ابن منظور: "الشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وفي التنزيل: (مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[2]، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات المتماثلات. وأمور مشتبهة ومشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضًا؛ وشُبه عليه: خُلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره. وفي التنزيل العزيز: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) "[3]،[4].

---

[1] . ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، باب الهاء، فصل الشين، ج٦ ص ٢٢٣٦، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م/ مختار الصحاح، باب الشين، ج١ص ١٦ .

[2] . سورة الأنعام آية: ٩٩.

[3] . سورة آل عمران آية: ٧.

[4] . لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، حرف الهاء، فصل الشين ج ١٣ ص ٥٠٤ بإيجاز، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

مما سبق يظهر لنا أن المدلول اللغوي للمتشابه يدور حول معنيين: المماثلة، والمشابهة المؤدية إلى الإشكال والالتباس.

المتشابه في الاصطلاح:

كثرت أقوال العلماء في تعريف المتشابه، وأشهر ما قيل فيه:

١ . تعريف ابن قتيبة: يرى ابن قتيبة أن المتشابه ما كانت ألفاظه متشابهة في الظاهر ومعانيه مختلفة، ويطلق أيضًا على كل ما غمض ودق، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشّبه بغيره، ومثل لذلك بالحروف المقطّعة في أوائل السّور، فقد قيل عنها: متشابه، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها [١].

٢ . ذكر الإمام الزركشي أقوالًا متعددة في تعريف المتشابه فقال: " المتشابه أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعاني ، والمتشابه مثل المشكل لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله، واختلفوا فيه، فقيل: هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضًا، وقيل: هو المنسوخ الغير معمول به، وقيل: القصص والأمثال، وقيل: ما أمرت أن تؤمن به وتكل علمه إلى عالمه، وقيل: فواتح السور، وقيل: ما لا يدرك إلا بالتأويل ولا بد من صرفه إليه، وقيل: الآيات التي يذكر فيها وقت الساعة ومجيء الغيث وانقطاع الآجال، وقيل: ما يحتمل وجوهًا والمحكم ما يحتمل وجهًا واحدًا، وقيل: مالا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره، وقيل: غير ذلك وكلها متقارب"[٢].

---

[١]. تأويل مشكل القرآن ص ٦٨.

[٢] . البرهان في علوم القرآن، النوع السادس والثلاثون ج ٢ ص ٦٩، ٧٠ بإيجاز/ وينظر: الإتقان في علوم القرآن، النوع الثالث والأربعون، ج٣ ص ٤.

٣ . وعرف الراغب الأصفهاني الْمُتَشَابِهُ من القرآن بأنه: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من جهة اللّفظ، أو من جهة المعنى، أو من جهتهما معًا[١].

مما سبق من أقوال في تعريف المتشابه يتبن لنا: ١ . أن المتشابه لا يقتصر على متشابه اللفظ فقط، بل يشمل كل ما خفي معناه وغمض واحتاج إلى بيان وتأويل لإيضاحه.

٢ . أن هذه الأقوال المختلفة مع كثرتها لا تعارض بينها، بل معناها متقارب وقد أشار إلى ذلك الإمام الزركشي بقوله: "وكلها معناها متقارب" معقبًا على ما قيل في معنى المتشابه، والتقارب في ذلك أنها كلها يتوقف فهم معنى الآية فيها إلى تأويل ودليل.

الفرق بين المتشابه والمشكل:

من تعريف العلماء للمتشابه يظهر بوضوح أن المتشابه أعم وأشمل من المشكل، فالمشكل نوع من أنواع المتشابه، وقد عده الإمام ابن الجوزي بابًا من أبواب المتشابه وفردًا من أفراده عند حديثه عن المتشابه في كتابه فنون الأفنان في عيون علوم القرآن[٢]. وعلى هذا فكل مشكل متشابه وليس كل متشابه مشكل.

---

[١] . المفردات في غريب القرآن، كتاب الشين ج١ص ٤٤٣.

[٢] . فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ص ٣٧٧، دار النشر: دار البشائر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

المطلب الثالث

تعريف موهم الاختلاف، وبيان الفرق بينه وبين المشكل

الموهم لغة: من وهم، والوهم: من خطرات القلب، والجمع أوهام. يقال: توهم الشيء تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن.

وأوهمت الشيء إذا أغفلته، ويقال: وهمت في كذا وكذا أي غلطت.

وأوهمت الشيء، إذا تركته كله، يقال أَوْهَمَ من الحساب مائةً، وأَوْهَمَ من صَلاتِهِ ركعةً، أي أسقط[1].

وبذلك يتبين لنا أن المدلول اللغوي للفظ الموهم يدور حول عدة معاني: الظن، الغلط، الغفلة، الترك.

تعريف موهم الاختلاف اصطلاحًا:

عرفه الإمام الزركشي بأنه آيات من القرآن الكريم يعارض بعضها بعضًا في الظاهر، وليس بذلك في الحقيقة، وقد يقع للمبتدئ، وكلام الله جل جلاله منزه عن الاختلاف كما قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [2]،[3].

---

[1] . ينظر: الصحاح تاج اللغة، باب: الميم، فصل الهاء ج ٥ ص ٢٠٥٤/ لسان العرب، حرف الميم فصل الواو، ج ١٢ ص ٦٤٣ / مختار الصحاح، باب: الواو مادة وهم، ج ١ ص ٣٤٦.

[2] . النساء: ٨٢.

[3] . البرهان في علوم القرآن، النوع الخامس والثلاثون ج٢ ص ٤٥بتصرف/ وينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن ج٥ ص ١٩٦.

ولا يوجد في القرآن تعارض باق، وما ورد فيه من موهم الاختلاف يمكن الجمع فيه بعد التأمل، كأن تختلف الجهة أو الزمان، أو المكان، أو المحكوم عليه، أو المحكوم به، أو الحكم، أو الحالة، أو الكم[1].

الفرق بين المشكل وموهم الاختلاف:

من التعريف اللغوي والاصطلاحي لموهم الاختلاف يظهر لنا أن القول بوقوع التعارض مرجعه الظن والغلط والغفلة فهو مما أشكل فهمه على القائل بوجوده ؛ ولذلك فإن الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف يمكن الجمع بينها بالنظر والتأمل، ومن هنا يظهر لنا وجود علاقة قوية بين المشكل وموهم الاختلاف حيث أن كليهما منشأه الغفلة واللبس، وأنهما مما يحتاج إلى بيان، ولكن المشكل . كما سبق من تعريفه . أعم من الموهم حيث يتناول كل إشكال يطرأ على الآية، فهو يشمله وغيره مما فيه لبس وخلط ويحتاج إلى بيان لإزالته، فموهم الاختلاف نوع من أنواع الإشكال، فكل مختلف مشكل، وليس كل مشكل مختلفًا، إذ بينهما علاقة العموم والخصوص .

---

[1] . الأصلان في علوم القرآن، المؤلف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، ص ٩٠ ـ ٩١، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

المبحث الثاني

شبهات حول مشكل الإعراب في القرآن الكريم

المطلب الأول

التعريف بالشبهات وبيان أشكالها

الشُبهات في اللغة:

جمع مفرده شُبهة، والشُّبْهَةُ بالضَّمّ: الالْتِباسُ؛ تقولُ: إنّي لفِي شُبْهَةٍ مِنْهُ، وشُبِّهَ عَلَيْهِ الأَمْرُ تَشْبِيهًا: لُبِّسَ عَلَيْهِ وخُلِّطَ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ[1].

وبذلك يتبين لنا أن المدلول اللغوي للفظ الشبهة يدور حول معنيين هما، الخلط والالتباس.

الشبهة اصطلاحا:

اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت[2].

العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للشبهات: يشترك التعريفان في:

١ . وجود الخلط والالتباس في الأمر.

---

[1] . ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الهاء، فصل الشين، ج٦ ص ٢٢٣٦ / لسان العرب حرف الهاء، فصل الشين، ج ١٣ ص ٥٠٤.

[2] . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، ج٧ ص ٣٦، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢ . كلاهما يشير إلى وجود الشك وانتفاء اليقين عن الأمر المشتبه فيه، وهذا من الخطورة بمكان وخاصة إذا كان يتعلق بالقرآن؛ لأنه يذهب بهيبته، ويجعل المسلم ينظر إليه بعين الريبة.

أشكال الشبهات التي أثيرت حول القرآن:

١ . شبهات صريحة ظاهرة:

منذ أن نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتعرض لشبهات باطلة تهدف إلى تشويهه والانتقاص منه لإبطال نبوة رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه ، وهذه الشبهات منها الصريح المعلن كما فعل أهل جلدته . صلى الله عليه وسلم . ممن كفر وأعرض عن الإسلام ، وذلك كوصف قريش للقرآن بأنه سحر وشعر وبأنه أساطير الأولين، وقد دل على ذلك قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (*) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[١].

وفي أحيان أخرى كانت تأتيه من الخارج متمثلة في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقد حاولوا محاولات عديدة للطعن في القرآن واتهامه بالتعارض مع الحقائق، أذكر منها على سبيل المثال حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ[٢] قَالَ:

---

[١] . سورة الفرقان آية: ٤، ٥.

[٢] . المغيرة بن شعبة: بن أبي عامر بن مسعود من بني ثقيف، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عيسى، أسلم عام الخندق، وقدم مهاجرا. وقيل: إن أول مشاهده الحديبية. وكان المغيرة رجلا طوالا ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك، وتوفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن ==

لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ[١] سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ (يَا أُخْتَ هَارُونَ)[٢]وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. صلى الله عليه وسلم. سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»[٣]،[٤].

ولم يتوقف الأمر عند هؤلاء بل توالت الهجمات والشبهات على كتاب الله بهذا الشكل المعلن الصريح ممن ينتمي للإسلام من أهل الفرق الضالة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، فأثار الروافض[٥]،

==

عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ج٤ ص ١٤٤٦ بإيجاز، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

(١) . نجران: مدينة بالحجاز من شقّ اليمن، سمّيت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب. وهو أوّل من نزلها. ينظر: معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ج٥ ص ٢٦٦، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(٢) . سورة مريم آية: ٢٨.

(٣) . الحديث أخرجه مسلم في صحيحه المسمى بـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم، رقم الحديث ٢١٣٥، ج ٣ ص ١٦٨٥، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) . ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، ص ٤٢، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

(٥) . الروافض: هم الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن خلافة غيرهم باطلة.
==

والباطنية[١]، والزنادقة العديد من الشبهات الطاعنة في كتاب الله عزوجل، وجاء بعدهم المنصِرون والمبشرون وما يسمى بالدراسات الاستشراقية[٢]، ونشأ هذا الفكر لما عجز النصارى عن مواجهة المسلمين بالسيف، فرأوا أن أفضل طريق لمحاربة المسلمين هو الغزو الفكري، فلبسوا عباءة العلم والتحقيق العلمي . وهو منهم براء . وما أرادوا بذلك إلا الطعن والتجريح، ولكنهم بفضل الله لم ولن يصلوا لما أرادوا، وصدق المولى عز وجل القائل في معجزة الدهر (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[٣] .

==

ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: غالب بن علي عواجي، ج ١ ص ٣٤٤، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

[١] . الباطنية: هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارًا وغطاءً لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر المحض. ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ج ٢ ص ٤٧٦.

[٢] . الدراسات الاستشراقية: يقصد بها **دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخاً، ونُظماً، وثروات وإمكانات بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنها. ينظر: (رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: موسى البسيط، ص ٣ / الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة).**

[٣] . سورة الصف آية: ٨.

٢ . **شبهات خفية غير ظاهرة** : في بعض الأحيان تأتي الشبهة ولم يذكر فيها الطعن في القرآن صراحة ولكنها تكون مدخلا لذلك، كأن تأتي في شكل سؤال واستفسار ليس لغرض الفهم والاستيضاح، ولكن لغرض إثارة الفتن والتشكيك في النص القرآني، وقد سأل الكثير من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما استشكل عليهم من معاني القرآن لغرض الفهم والمعرفة، فمثلا حين نزل قوله تعالى من سورة الأنعام (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[١]، شق ذلك على أصحاب رسول الله وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ليس بالذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[٢]،[٣] يعنى لقمان كما جاء في سورته وبهذا انتهى الإشكال.

لكن العقل البشرى في أحيان كثيرة له جولات وتساؤلات فيما يغيب عنه، وكثيرًا ما يدفعه الفضول أو الرغبة في الاطلاع على المجهول إلى أسئلة

---

[١] . سورة الأنعام آية: ٨٢.

[٢] . سورة لقمان آية: ١٣.

[٣] . الحديث أخرجه البخاري في صحيحه المسمى بـ: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب: التفسير، باب: {لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}، رقم الحديث (٤٧٧٦)، ج ٦ ص ١١٤، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

يرجو الإجابة عنها، ولكن قد يترتب على ذلك ما لا يحمد عقباه من فتح لباب الشبهات [١].

ولذا حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من خطورة فتح هذا الباب حين وجد نفرًا من أصحابه يخوضون فيه ببابه مما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: " بهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا)[٢].

وبذلك يتبين لنا أن هناك نوع من الأسئلة منهي عنه وليس كل الأسئلة على وجه الإطلاق، وأن المرجع في ذلك قصد السائل من سؤاله وما يترتب عليه، فإذا كان قصد السائل إثارة المشكل والبحث عن المتشابه، فهو داخل في عموم النهي الوارد في الحديث بل قد يصل الأمر إلى تأديبه، كما فعل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مع صبِيْغِ بن عِسْل[٣]، وقصة صبيغ بن

---

[١] . ينظر: علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، المؤلف: عبد المنعم النمر (المتوفى: ١٩٩١م)، ص ٤٦، الناشر: دار الكتب الاسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

[٢] . مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: ٦٨٤٥، ج١١ ص ٤٣٤، وقال المحقق: حديث صحيح وإسناده حسن.

[٣] . صبيغ بن عسل: ويقال ابن عسيل ويقال صبيغ بن شريك من بني عسيل بن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري. ينظر: تاريخ دمشق، المؤلف: أبو ==

عسل مع عمر بن الخطاب من أشهر القضايا فإنه بلغه أنه يسأل عن متشابه القرآن حتى رآه عمر فسأل عمر عن {والذاريات ذروا}[1] فقال: ما اسمك؟ قال: عبد الله صبيغ فقال: وأنا عبد الله عمر وضربه الضرب الشديد.

إن هذا الأثر يدل على أن صبيغ فتح أو حاول أن يفتح باب فتنة بتتبُّعه متشابهات القرآن فيكثر الكلام فيها، ويسأل الناس عنها؛ ولذلك عذره عمر- ضي الله عنه ..

وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل في مسألة من هذا الجنس يقول ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ، وهذا لأنه رأى أن غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام؛ لأن ذلك يوقع الشك في قلوب عوام المسلمين[2].

==

القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ج ٢٣ ص ٤٠٨، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

[1] . الذاريات: ١.

[2] . الإكليل في المتشابه والتأويل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ص ٥٠، ٥١ بتصرف، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر.

ومثل صنيع صبيغ صنع نافع بن الأزرق[١] فأكثر من المسائل في مناظرة جرت بينه وبين عبد الله بن عباس ترجمان القرآن، وهي قريب من مائتي مسألة، أجاب عنها ابن عباس، وفسر معانيها، معتمدا في ذلك على شواهد الشعر العربي، ولكن لم يقصد نافع السؤال لأجل الفهم والمعرفة بل كان يقصد وراء ذلك أمور أخرى وقد يشتم ذلك من أسئلته لما فيها من التكلف، ومحاولته إفحام ابن عباس والتقليل من شأنه، ويدل على ذلك نص القصة كما ذكرها السيوطي حيث ذكر في مطلعها قول نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر[٢]: "بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به "، وقد ذكر الإمام السيوطي في "الإتقان" هذا الحوار الذى كان بين نافع وابن عباس، وسرد مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها [٣].

---

[١] . نافع بن الأزرق: كان نافع هذا من رؤوس الخوارج وإليه تنسب الطائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية. قتل سنة خمس وستين. ينظر: لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ج٨ ص ٢٤٦، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.

[٢] . نجدة بن عويمر: وقيل نجدة بن عامر الحنفي الحروري، من رؤوس الخوارج، مال عليه أصحاب ابن الزبير فقتلوه بالجمار. وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه في سنة تسع وستين. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ج٢ ص ٧٢٧، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

[٣] . الاتقان في علوم القرآن النوع السادس والثلاثون، ج ٢ ص ٦٨.

ومما يعد مدخلا للشبهات وفتحًا لباب من أبوابها . سواء عن قصد أو عن غير قصد . ما فعله بعض المفسرين من تأويل غير مقبول في تفسير القرآن، أو جواب عن إشكال فيه تنازل وتسليم مبطن به، أو تحريف معاني كثير من الثوابت إلى معانٍ تساير العصر –بزعمهم– أو إلغائها بالكلية، أو تكلف الاستدلال بآية على ما لا تدل عليه من قريب أو بعيد[1].

ومما كان أيضًا مدخلا خفيا للشبهات مناقشات العلماء، فقد كانوا في بعض الأحيان يفترضون الشبهة وهي محاولة منهم لرفع ما قد يتوهمه القارئ للقرآن من وجود الإشكال، وغالبا ما ينتبه لها المفسر عند تفسيره للآية فيشير إلى ما قد يقال في الآية ثم يبين خطأ ذلك وبطلانه ويذكر التوجيه الصحيح، وقد دأب فعل ذلك كثير من المفسرين أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي في كتابه درة التنزيل وغرة التأويل، والإمام الزمخشري في كشافه، فكثيرا ما يكرر عبارة: "فإن قلتَ" ويذكر ما يفترض أن يقال في الآية، ثم يأتي بالجواب قائلا: " قلتُ " ويذكر الجواب، والإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي في كتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"، وهذا أمر محمود ويحسب لهؤلاء لأن إماطة اللثام عن المشكلات من الواجبات المنوطة بالعلماء وفي تركه وعدم مدارسته يبقى المعنى خفيًا، ولكن استفاد أعداء الأمة من مثل هذه الافتراضات والمناقشات حيث جعلوها أصلًا لبناء شبههم، وأعرضوا عن جواب المفسرين عنها.

---

[1] . دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها ص ٣٨ بتصرف.

المطلب الثاني

بعض ما أورد من شبهات حول مشكل الإعراب في القرآن

إن من اليقين عند كل مسلم أن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه من أعظم معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه عن الخطأ ولا تشوبه شائبة، وقد تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار العرب وهم أساطين البلاغة والفصاحة أن يجدوا فيه اختلاف أو تناقض، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)[1].

لكن الواقع يشهد أن الكثير ممن لا يجيدون فهم القرآن، ويجهلون قواعد اللغة العربية، أثاروا حوله الكثير من الشبهات بوجه عام ، وحول ما أشكل من إعرابه بوجه خاص، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن قتيبة بقوله : " وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتّناقض، والاستحالة، واللّحن، وفساد النّظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضّعيف الغمر، والحدث الغرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور" [2]. وسوف أذكر في هذا المطلب بعض ما أورد من شبهات حول مشكل إعراب القرآن مع بيان بطلانها.

---

[1] . النساء: ٨٢.

[2] . تأويل مشكل القرآن ص ٢٣.

الشبهة الأولى: ادعاء اللحن:

ادعى البعض وقوع اللحن في القرآن، وأن بعض آياته جاءت على وجه غير صحيح في العربية ، واعتبروا هذا دليلا على أنه ليس من كلام الله؛ لأن الله لا يخطئ، ورأوا في ذلك فرصة سانحة للطعن في القرآن والتشكيك فيه، واستدلوا على ذلك: بما رواه أبو معاوية[١]، عن هشام بن عروة[٢]، عن أبيه، قال: "سألت عائشة عن لحن القرآن: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)[٣]، وَقَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى}[٤]،{وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ

---

[١] . أبو معاوية الضرير: محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان ثقة كثير الحديث يدلس، وكان مرجيًا، توفي بالكوفة سنة خمس وتسعين ومائة. ينظر: (الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، ج ٦ ص ٣٩٢، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م / التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ج١ ص ٧٤، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان).

[٢] . هشام بن عروة: ابن الزبير بن العوام بن خويلد، يكنى أبا المنذر، وأمه أم ولد، كان ثقة ثبتا كثير الحديث، وفد على أبي جعفر المنصور بالكوفة، ولحق به ببغداد فمات بها سنة ست وأربعين ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى ج٧ ص ٣٢١.

[٣] . سورة طه آية: ٦٣.

[٤] . سورة المائدة آية: ٦٩.

وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ}[1]، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذَا عَمَلُ الكُتَّاب، أخطأوا في الكِتَاب"[2].

واستدلوا أيضا بما رواه قتادة[3]، عن نصر بن عاصم[4]،

---

[1] . سورة النساء: ١٦٢.

[2] . الأثر أخرجه أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، في كتابه المسمى بـ: التفسير من سنن سعيد بن منصور، باب: سورة المائدة، رقم الأثر :(٧٦٩)، ج ٤ ص ١٥٠٧.

وقال المحقق : سنده ظاهر الصحة، ومتنه منكر، وليس الخطأ فيه من أبي معاوية؛ لأنه قد توبع، فيحتمل أن يكون الخطأ من هشام بن عروة؛ فإن الذي حَدَّث بهذا الحديث عنه من أهل العراق، وهما: أبو معاوية ، وعلي بن مُسْهر، وكلاهما كوفي، ورواية العراقيين عن هشام بن عروة فيها كلام ، فقد قيل إنه لما صار إلى العراق انبسط في الرواية عن أبيه وأرسل عنه مما كان يسمعه من غيره ، وقد سأل أبو داود الإمام أحمد فقال: " كيف حديث أبي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ؟ قال: فيها أحاديث مضطربة، يرفع منها أحاديث إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم – ".

[3] . قتادة: بن دعامة السدوسي البصري وهو ابن دعامة بن قتادة بن عزيز بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وكان أعمى يكنى ابا الخطاب، وكان ثقة مأمونا حجة في الحديث. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص١٧١.

[4] . نصر بن عاصم: الليثى البصري، روى عن مالك بن الحويرث وأبيه ومعاوية الليثي، روى عنه قتادة وأبو مسلمة، ذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٢ ص١٠١٣.

عن عبد الله بن فطيمة[١]، عن يحيى بن يعمر[٢]، عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: "أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها"[٣].

وقد تشبث الروافض بهذين الأثرين وجعلوا منهما مرمى للطعن في القرآن وفي الصحابة الكرام، وقد حكى الإمام الباقلاني شبهتهم في كتابه الانتصار للقرآن فقال . بعد أن ذكر الأثرين .:" قالوا: وقد ثبتَ وعُلِم أن اللهَ سبحانهُ لا يجوزُ أن يتكلمَ باللحنِ ولا ينزلُ القرآنَ ملحُونًا، وأَنّ ذلكَ إنما هو تخليط ممن جمعَ القرآنَ وكتبَ المصحف، وتحريفِهم إما للجَهَل بذلكَ وذهابِهم عن معرفةِ

---

(١) . عبد الله بن فطيمة: من أتباع التابعين، روى عن يحيى بن يعمر، وروى عنه نصر بن عاصم الليثي، وفي اسمه اضطراب، فقيل قطيمة، وفي الجرح والتعديل أبي فطيمة، وقيل ابن قطبة. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٢) . يحيى بن يعمر العدواني البصري أبو سليمان، ويقال: أبو عدي، وقيل: إنه أول من نقط المصحف، وكان أحد الفصحاء، أخذ العربية عن أبي الأسود، وكان الحجاج قد نفاه، فقبله قتيبة بن مسلم وولّاه القضاء بخراسان، توفي يحيى بن يعمر قبل التسعين. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٢ ص ١١٨٦.

(٣) . الأثر أخرجه السيوطي في جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، المؤلف: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، باب : مسند عثمان بن عفان، ج ١٦ ص ٧٢١ / المحقق: مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م/ والمتقي الهندي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، باب : جمع القرآن رقم الأثر : (٤٧٨٥) ، ج ٢ ص ٥٨٧ ، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الوجهِ الذي أنزلَ عليه، أو لقصدِ العِنادِ والإلباسِ وإفسادِ كتابِ اللهِ وإيقاعِ التّخليطِ فيه"[1].

ويلزم من قولهم: ١ . الإقرار بوقوع اللحن في القرآن.

٢ . أن عثمان وعائشة . رضي الله عنهما . عرفا اللحن وقصدا تركه لغرض إيقاع التخليط والإلباس في كتاب الله.

٣ . الطعن في كبار الصحابة عامة وفى كتبة الوحي خاصة ووصفهم بالجهل وعدم القدرة على التمييز بين الملحون وغيره.

الرد على الشبهة:

تصدى علماء الأمة لهذه الشبهة وبينوا فسادها وفساد ما ترتب عليها، وقد نحوا في ذلك منحيان: الأول: إبطال الأثرين وبيان أنهما غير حجة.

الثاني: تأويلهما وبيان احتمالهما لمعاني أخرى.

أولا: الأثر المروي عن أم المؤمنين عائشة:

---

[1] . الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، ج٢ ص ٥٣٢، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

بيان بطلان الأثر وعدم صحة الاحتجاج به:

أن ما روي عن أم المؤمنين عائشة من قولها في أحرفٍ في المصحف أنها لحن، وأنها من غلط الكاتب، فإنه من أخبار الآحاد التي لم تقم الحجة بها، ولا سبيل إلى العلم بصحتها لا من ناحية الضرورة، ولا من جهة الدليل[1].

كما أن هذه الرواية مخالفة للمتواتر القطعي الذي تلقته الأمة بالقبول فهي باطلة لا محالة[2].

تأويل الأثر وبيان احتماله لمعاني أخرى:

من العلماء من أوّل هذا الأثر. على فرض صحته . واحتملوا أن يكون المراد به:

١ . أن الوجه الأشهر الظاهر المعروف المألوف في هذه الحروف غير ما جاء به المصحف وورد به التنزيل، وأن استعماله على ذلك الوجه غامض قليل، أو غلط عند كثير من الناس، ولحن عند من لا يعرف الوجه فيه، ونحو هذا الكلام فلم يضبط ذلك الرواة عنهم، ولم يسمعوا علته ولم يوردوه على وجهه، إما لسهو لحقهم أو لذهابهم عن سماع تمام الكلام، أو لاقتصارهم على شاهد الحال واذكارهم بذلك من كان سمع هذا الكلام من عائشة [3].

---

[1] . المصدر السابق نفس الجزء ص ٥٣٩بإيجاز.

[2] . المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ص ٣٧٣، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

[3] . الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٥٠.

٢ . أن معنى قولها أخطأوا: أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز، وتأوّلوا اللحن أنه القراءة واللغة [١].

بيان بطلان ما ترتب على الأثر:

أما ما ترتب على الأثر من انفراد أم المؤمنين عائشة بمعرفة الخطأ وتجهيلها للصحابة فينبغي أن تنزه عنه لما يأتي: ١ . أنها أعلم بعدالتهم، ولا يسوغ لذي دين أن يقطع على أن عائشة لحّنت الصحابة وخطّأت الكتبة، وقد ثبت بالتواتر أنهم تلقوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظوه وضبطوه وأتقنوه كما أنزل، ومحلهم من الفصاحة والعلم بالعربية محلهم بمثل هذه الرواية.

٢ . أنه لا يمكن القطع بأن يذهب عليهم جميعًا معرفة اللحن في لغتهم وهم أفصح قومهم أو من أفصحهم وأعرفهم باللسان ومواقع الخطاب ووجوه الإعراب، وتنفرد بمعرفته عائشة[٢].

٣ . أن الذين مارسوا الكتابة في جمع القرآن كان على رأسهم زيد بن ثابت الأنصاري، والذي عرف عنه أنه تعلم السريانية في خلال سبعة عشر يومًا فقط، وكان يمارس الكتابة منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان من كتاب الوحي المشهورين، وهو الذي مارس كتابة القرآن كله حين الجمع

---

[١] . المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ص ١٢١، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

[٢] . الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٤٩ بتصرف.

الصديقي سنة ١٢ من الهجرة ، ثم هو الذي مارس الكتابة في الجمع العثماني سنة: ٢٤ أو ٢٥ من الهجرة ، فهل يتصور من مثل هذا الشاب الموهوب أنه لم يكن – في خلال هذه المدة كلها – قد أتقن الكتابة ثم ارتكب الأخطاء في كتابة كلام الله الذي يقول فيه: (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن).[١]،[٢]

بيان بطلان دعوى اللحن فيما ذكروه من الآيات:

أما الآيات التي ادعوا وجود اللحن فيها فلها وجه في اللغة العربية، ولم تأت ملحونة ولا مخالفة للقاعدة كما ادعوا، وقد تكلم فيها النحويون واعتلوا لكل حرف منها، وبيان ذلك: أ . قوله: {إن هذان لساحران} وجه اللحن في الآية . كما زعموا . أن الكاتب أخطأ وكتب هذان بالألف مكان الياء.

والحق الذي لا ريب فيه أن الكاتب ما أخطأ ولا لحن بل إن هذا الوجه من القراءة جاء على لغة من يجري المثنى بالألف في أحواله الثلاثة، وهي لغة مشهورة لكنانة، وقيل: لبني الحارث بن كعب التميمي، وقد قالَ قائلونَ من جلَّةِ أهلِ النحو: إن إثباتَ الألفِ في الرّفعِ والنّصبِ والخفضِ في هذانِ هو الأصح وهو القياس؛ لأنّ الألفَ في ذلكَ تَتبعُ فتحةَ ما قبلها كما أن الواوَ في مسلمونَ تابعة لضمة ما قبلها، والياءَ في مسلمين تابعة لكسرةِ ما قبلها، وقد ورد في أشعار العرب:

---

[١] . صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، رقم الحديث :(٤٩٨٦)، ج٦ ص ١٨٣.

[٢] . جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص ٣٨، بدون طبعة.

تزودَ منا بينَ أذنَاهُ ضربةً ... دعَتْهُ إلى هابي الترابِ عقيمُ[1]،[2].

ويرى الإمام السيوطي أنه يمكن توجيهها على أن الإتيان بالألف لمناسبة " ساحران يريدان "

كما نوّن {سلاسلا} لمناسبة {وأغلالا}[3]،و {سبأ} لمناسبة {بنبأ}[4]،[5].

ب . قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وجه اللحن في الآية : أن الكاتب أخطأ وكتب والصابئون بالواو مكان الياء، والصواب كما زعموا والصابئين، ولكن له وجوه ومحامل صحيحة في العربية، وأحسن هذه الوجوه ما قاله سيبويه والخليل، وجميع البصريين أن قوله : (وَالصَّابِئُونَ) محمول على التأخير، ومرفوع بالابتداءِ، والمعنى: إن الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمن باللَّهِ واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف

---

(1) . البيت من الطويل في جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، باب: الراء والزاي مع ما بعدهما من الحروف، مادة: زرف، ج٢ ص ٧٠٧، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م / الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ص ١٥٨، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م. والشاهد فيه: بين أذناه في موضع الخفض على لغة بني تميم، وهي رفع المثنى في كل وجه.

(2) . ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ / الانتصار للقرآن ج ٢ ص ٥٥٠.

(3) . الإنسان: ٤.

(4) . النمل: ٢٢.

(5) . الإتقان في علوم القرآن، النوع الحادي والأربعون ج٢ ص ٣٢٥.

عليهم، والصابئون والنصارى كذلك أَيْضا، أي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم، واستدلوا على ذلك بما ورد في شعر العرب :

وإلا فاعلموا أنَّا وأنتم. . . بغاة ما بقينا في شقاق[1]

والمعنى وإلا فاعلموا أنَّا بغَاة ما بقينا في شقاق، وأنتم أيضا كذلك.

ولعل الفائدة في التقديم، وذكرهم بين طوائف أهل الأديان، التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم، وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدّهم غيًا، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبأوا عن الأديان كلها[2].

---

[1] . البيت لبشر بن أبي خازم في الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: ١٨٠هـ)، ج٢ ص ١٥٦، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م/ وأسرار العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، ص ١٢٥، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. والشاهد فيه: عطف أنتم على محل اسم أن قبل الخبر بغاة، كأنه قال: أنا بغاة ما بقينا وأنتم كذلك.

[2] . ينظر: معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ج ٢ ص ١٩٣، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ج ١ ص ٦٦٠. ٦٦١، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

ج . قوله تعالى (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا).

وجه اللحن في الآية: أن الكاتب أخطأ وكتب والمقيمين بالنصب بدل والمقيمون بالرفع ، وخالف إعرابها إعراب ما تقدم وما تأخر، ولكن هذا كلام باطل ولها أوجه في العربية: أحدها أنها في موضع نصب، وهو الأشهر: أنه مقطوع على المدح وهو نصب على تطاول الكلام بالنّسق، أي أنه لما طال الكلام واعترض بينَ الراسخين في العلم والمقيمين الصلاةَ ما اعْتَرَض من الكلامِ فطال نصبَ المقيمين الصلاةَ على وجهِ المدحِ، والعرب تفعل ذلك في صفةِ الشيءِ الواحدِ ونعتهِ إذا تطاولت بمدح أو ذم، و هذا أسلوب اعتاد عليه العرب وقد ورد في أشعارهم :

لا يبعدن قومي الذين هم ... سمّ العداة وآفة الجزر

النازلين بكلّ معترك ... والطيّبون معاقد الأزر[1]

---

[1] . البيت للخرنق بنت هفان، في الإبانة في اللغة العربية، المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، ج١ ص ٤٢١، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م / الجمل في النحو ص ٨٩. والمعنى: أنها وصفت قومها بالظهور على العدو، ونحر الجزور للأضياف، وملازمة للحرب والعفة عن الفواحش، والشاهد فيه: النازلين بالنصب في موضع الرفع، ويقال هذا على التعظيم والمدح؛ لأن العرب تنصب الأسماء في موضع الرفع على المدح والذم.

وهذا القول اختيار الخليل وسيبويه، وضعف الكسائي هذا القول وقال: النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام، وهاهنا لم يتم الكلام، لأن قوله لكن الراسخون في العلم منتظر للخبر، والخبر هو قوله أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما.

واحتج الفخر الرازي على الإمام الكسائي فقال: "إن القول بعدم تمام الكلام غير مسلم به، فيجوز أن الخبر هو قوله يؤمنون، وأيضا لم لا يجوز الاعتراض بالمدح بين الاسم والخبر، وما الدليل على امتناعه؟ وهذا القول هو المعتمد في هذه الآية، والمدح هنا لبيان فضل الصلاة" [1].

الوجه الثاني: أنه في موضع خفض وله أوجه: ١ . أنه معطوف على المجرور في: {يؤمنون بما أنزل إليك} أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء. وقيل: الملائكة وقيل: المسلمين ويكون على حذف مضاف والتقدير: يؤمنون بدين المقيمين [2].

---

[1] . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ج١١ ص٢٦٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

[2] . ينظر: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ج ٤ ص ١٣٥، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ / الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، ج٤ ص ١٥٤ ـ ١٥٥، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

واختار الإمام الطبري هذا الوجه فقال: "وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون "المقيمين" في موضع خفض، نسَقًا على "ما"، التي في قوله: "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" وأن يوجه معنى "المقيمين الصلاة"، إلى الملائكة"[1].

الوجه الثالث: أنه معطوف على الكاف في " قبلك".

الوجه الرابع: أنه معطوف على الكاف في " إليك ".

الوجه الخامس: أنه معطوف على الضمير في " منهم ". وضعف أبو البقاء العكبري الأوجه الثلاثة الأخيرة فقال "وهذه الأوجه الثلاثة عندنا خطأ؛ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار" [2] .

والوجه الراجح في الآية: النصب على المدح، وهو اختيار كثير من المفسرين حيث اعتبروه هو الأشهر والأظهر في اللغة لأمرين: الأول: أنه يمكن تخريجها في العربية، على القول بأن الكلام تم بقوله " يؤمنون ".

ثانيا: النصب على المدح فيه فائدة التنويه بفضل الصلاة وأهميتها.

وهذه المناقشات بين العلماء خير شاهد على أن أصحاب هذه الشبهة كانوا جاهلين بقواعد اللغة العربية، أو تجاهلوا الدراسة الموضوعية لآيات القرآن

---

[1] . جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ج ٩ ص٣٩٧، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

[2] . التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، ج ١ ص ٤٠٨، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الكريم، فهذه الآية من المشكلات التي تحتاج إلى دراسة وتدبر؛ حتى ينجلي ما فيها من أسرار وفوائد، ولله در الإمام الزمخشري وما أحسن تعقيبه على ما ورد في الآية من إشكال حيث قال: "ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة[1] ليسدّها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق به" [2].

ثانيا: الأثر المروي عن عثمان بن عفان . رضي الله عنه .:

إن الاستدلال بهذا الخبر على صحة ادعائهم باطل من عدة وجوه:

أولا: أن هذا الخبر لم يثبت عن عثمان، ولم ينتشر في الصحابة فإنه لا فصل له في شيء من ذلك، وإذا كان هذا هكذا بطلت دعوى الضرورة إلى صحة هذه الرواية.

ومما يضعف هذا الأثر ما في سنده من الانقطاع، والاضطراب والتخليط، وذلك أن هذا الخبر إنما مداره على قتادة وعنه يروى، وقتادة إنما أرسله عن عثمان وتارة يرويه عن يحيى بن يعمر وهو لم يسمعه من يحيى بن يعمر، وإنما سمعه على ما ذكره من قوم من أهل العلم عن نصر بن عاصم الجحدري، ويحيى بن يعمر يرويه عن رجل مجهول مشكوك فيه غير

---

[1] . الثُلمة: الفرجة أو الخلل. ينظر: معجم مقاييس اللغة، باب: الثاء واللام، ج ١ ص ٣٨٤.

[2] . الكشاف ج١ ص ٥٩٠.

معروف وهو ابن فطيمة أو ابن أبي فطيمة، ولو كان هذا الرجل مشهورًا معروفًا لما وقع مثل هذا الشك في أمره[١].

ثانيا: أن عثمان . رضي الله عنه . جعل للناس إمامًا يقتدون به فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها! فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم! وأيضا فإنه لم يكتب مصحفًا واحدًا بل كتب عدة مصاحف، فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن[٢].

ثالثا: تأول العلماء هذا الأثر . على فرض صحته . إلى عدة وجوه:

١ . من الممكن أن يكون مراد عثمان رضي الله عنه بقوله: "أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها"، إن فيه لحنًا في لغة بعض العرب وعلى مذهب قبيلة منهم لا يتكلمون بتلك الكلمات على الوجه الذي أثبت في المصحف، وأن من لم يألف الكلام بتلك الحروف على ذلك الوجه اعتقد أنه لحن وأنه لا يقرأ به.

وعلى ذلك يكون المراد بقوله: " لتقيمنه العرب بألسنتها" أنه ستقرأ تلك الكلمات وينطق بها كل ناطق منهم على الجائز في لغته والمألوف في طبعه وعادته، فيتكلم به قوم على وجه ما ثبت في المصحف إذا كان التكلم به

---

[١] . المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١١٩/ وينظر: التاريخ الكبير للبخاري ج ٥ ص ١٧٠ . ١٧١/ الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٣٥.

[٢] . الإتقان في علوم القرآن، النوع الحادي والأربعون ج ٢ ص ٣٢١.

على ذلك الوجه لسانهم، ويتكلم به آخرون على الوجه الشائع الجائز المألوف في لغته؛ لأن الله سبحانه أطلق القراءة بتلك الأحرف على هذه الوجوه المختلفة نظرًا لعباده وتسهيلا عليهم وتخفيفا لمحنتهم في التكليف[1]. وبذلك يظهر لنا أن اللحن يعني الخروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم.

٢ . ويمكن أن يكون إنما قصد بقوله: "إن فيه لحنا " عند من توهم ذلك وخفي عليه وجه الصواب في إعرابه على ما ثبت رسمه، ولم يعرف الوجه في جوازه، وأن يكون أراد بقوله: ولتقيمنه العرب بألسنتها، أي لتحتجن العرب وليتبين الوجه في صحة ذلك، وصواب ما ثبت في المصحف، وهذا ما حدث بالفعل فقد جد علماء المسلمين واجتهدوا في دراسة ما أشكل من القرآن.

٣ . قيل إن عثمان . رضي الله عنه . قصد ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخر، وعلى هذا يحمل قوله : "لتقيمنه العرب بألسنتها"، على أنها لا تلتفت إلى المرسوم المكتوب الذي وضع للدلالة فقط، وأنها تتكلم به على مقتضى اللغة والوجه الذي أنزل عليه من مخرج اللفظ وصورته، فمن هذه الحروف والكلمات ما كتب في المصحف من الصلاة والزكاة والحياة بالواو دون الألف، وكان الأولى أن

---

[1] . ينظر: الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٤٣ بإيجاز / المصاحف، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، ص ١٢٠، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م/ الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ص ٢٤٤، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

تكتب الصلاة والزكاة والحياة على مخرج اللفظ ومطابقته، وكذلك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وصالح والرحمان وأمثال هذه الأسماء التي تسقط الألف منها وهي ثابتة في اللفظ والمخرج، فأخبر عثمان رضي الله عنه أن من فاته تمييز ذلك وعزبت معرفته عنه ممن يأتي بعده سيأخذ ذلك عن العرب؛ إذ هم الذين نزل القرآن بلغتهم فيعرفونه بحقّية تلاوته ويدلونه على صواب رسمه[1].

وبذلك يظهر لنا أن عثمان . رضي الله عنه . لم يقصد أن فيه لحنًا لا يجوز التكلم به؛ لأنه كان والصحابة والكتبة للمصحف أجل قدرًا وأفصح لسانًا وأثبت معرفة وفهمًا باللغة من أن يكتبوا فيه لحنًا.

رابعًا: أما ما ترتب على هذه الشبهة من أن عثمان وعائشة . رضي الله عنهما . عرفا اللحن وتركاه لغرض إيقاع التخليط والإلباس في كتاب الله فهذا كلام باطل من ناحيتين:

الأولى: لا يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللًا ويشاهد في خطه زللًا فلا يصلحه! كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز، ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده، وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه.

---

[1] . ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١١٩ـ ١٢٠/ الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٤٤، ٥٤٥ / الإتقان، النوع الحادي والأربعون ج٢ ص ٣٢٢.

ولم يكن عثمان ـ رضي الله عنه ليؤخر فسادًا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق، ومعلوم أنه كان مواصلًا لدرس القرآن متقنًا لألفاظه موافقًا على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي[1].

٢ ـ أنهما لو قصدا ذلك لكتما ذكر اللحن وأعرضا عنه وتغافلا عنه ولم يناديا به، وكذلك الباقون منهم لو قصدوا أو بعضهم غش من بعدهم والإلباس في كتاب الله لناقضوا عائشة وعثمان وردوا عليهما واحتجوا باللحن والخطأ وألبسوا ترتيبه ورد قول من نبه عليه، حتى يصوروا الباطل بصورة الحق، هذه سبيل من قصد الإلباس والتمويه وكتمان الصواب وطيه ونشر الباطل وإذاعته، والدعاء إليه [2].

حاشا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فإن ما ثبت عنهم أنهم كانوا أهل ثقة وأمانة وبراعة ولسن وفصاحة، وقد أثنى عليهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه عنه أبو هريرة فقال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[3]، فكيف يقصد التلبيس والتخليط في كتاب الله من قيل في شأنه ذلك؟ وبذلك يتبين لنا بطلان هذه الشبهة بالنقل والعقل، وتعد هذه الشبهة هي الأساس الذي بنى عليه أعداء الأمة ـ قديما وحديثا ـ شبههم الطاعنة في صحة القرآن الكريم، وادعاء مخالفته لقواعد العربية.

---

[1] ـ الإتقان ج ٢ ص ٣٢٢ بإيجاز.

[2] ـ الانتصار للقرآن ج ٢ ص ٥٤٢.

[3] ـ الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم، رقم الحديث: (٢٥٤٠)، ج٤ ص ١٩٦٧.

الشبهة الثانية: ادعاء الأخطاء النحوية في القرآن:

أورد هذه الشبهة إحدى المؤسسات التنصيرية في النمسا وتسمى بـ "ضوء الحياة " حيث نشرت كتابًا بعنوان " هل القرآن معصوم " لرجل دين نصراني يدعى " عبد الله الفادي"، وزَعَمَ أَنَّ القرآنَ ليس معصومًا من الأَخطاءِ، ففيه مجموعةٌ من الأَخْطاءِ، تُعَدُّ بالعَشَرات في مختلفِ المجالات وشَتّى الموضوعات، وزعم وجود خمسةٍ وعشرين خَطأ لغويّا في القرآن الكريم، حيث جاءت على خلاف القاعدة النحوية التي اصطلح عليها العرب [1].

الرد على هذه الشبهة:

عند الاطلاع على ما زعمه أصحاب هذا الادعاء الباطل، ظهر بوضوح أن هذا الرجل وأمثاله يردد ما زعمه أسلافه من الزنادقة والروافض، ولو كلف نفسه ودرس اللغة العربية دراسة متأنية لكفى نفسه عناء البحث والكتابة، وكفى مؤسسته مؤنة طباعة هذا الكتاب ونشره، ولكنها كانت محاولة منه وممن يقف خلفه من المؤسسات التنصيرية للتشكيك في القرآن الكريم، وهذه الشبهة فاسدة من عدة وجوه:

أولا: أن هذا كلام باطل منشؤه الجهل بلغات العرب ومذاهبهم في الخطاب، وأساليبهم في البيان، وقد شاء الله سبحانه أن يجيء القرآن الكريم- عدا اللغة القرشية السائدة فيه – مشتملا على بعض لغات العرب واستعمالاتهم سواء في ذلك الفصيح والأفصح ولذلك سر؛ وهو أن القرآن كتاب العربية الأكبر، وجامعة العرب الكبرى، ومرجعهم الأوثق في معرفة أساليب العرب في

---

[1] . ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ١١بتصرف، دار النشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

البيان، ومذاهبهم في التعبير، فكان الأليق والأوفق أن يأتي مشتملا على المقبول السهل منها غير المستهجن والمستثقل، ليجد العرب فيه ما يرضي أذواقهم وملكاتهم [١].

ثانيًا: أن العرب الذين نزل فيهم القرآن كانوا أفصح الناس، وكان فيهم أصحاب المعلقات كلبيد بن ربيعة[٢] – رضي الله عنه – الذي ترك نظم الشعر بعد سماعه للقرآن، ولم يستشكل ما استشكله هؤلاء اليوم، كما لم يستشكله مشركو قريش وغيرهم، رغم عداوتهم للقرآن وحربهم النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – وحرصهم على معاداة دينه، وقد قال المولى في شأنهم {وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً}[٣]، لكنهم كانوا عربًا خلصًا، فعرفوا ما جهله أهل العُجمة من العرب وغيرهم فيما بعد، فلو كان في القرآن خطأ لغويًا لصدح مشركوا العرب بذلك، ولكن ما ثبت أنه لم يجرؤ أحد منهم أن يتهم القرآن بأن فيه أخطاء لغوية مع كثرة ما تحداهم به لمعارضته والإتيان بمثله، وفي ذلك دليل على كذب من ادعى وجود أخطاء لغوية في القرآن.

ثالثاً: أن اللغة في أصلها سماعية، لا قاعدية، فالعربي حين كان ينطق بالفاعل مرفوعا، لا لأن آباءه علَّموه أن الفاعل مرفوع، بل لسليقته العربية التي نشأ عليها منذ طفولته.

---

[١] . المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٧٦.

[٢] . لبيد بن ربيعة: بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشاعر، قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأسلم ورجع إلى بلاد قومه، ولم يقل لبيد في الإسلام شعرا وقال: أبدلني الله بذلك القرآن. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٣٣٥.

[٣] . سورة مريم آية: ٩٧.

لكن في القرن الثاني من بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – دخلت الفرس والروم والترك وغيرهم في الإسلام، وتكلموا بالعربية، فظهر اللحن، وضاعت السليقة، مما دعا العلماء المسلمين لوضع قواعد اللغة المعروفة عندنا اليوم، وقد وضعوها اعتمادا على مصدرين أساسين: الأول: القرآن الكريم، والثاني: ما ورد عن العرب في أشعارهم وكلامهم، فالقرآن هو المصدر الأول والأساس لقواعد العربية.

لكن العرب الفصحاء قبل وضع هذه القواعد لم يكونوا على نسق واحد في الإعراب والأساليب اللغوية، فلكل قبيلة خصوصيتها اللغوية وفصاحتها وشعراؤها وأدباءها وإثراؤها للغة الضاد، فعمد مقعدو اللغة إلى الشائع عند عموم العرب، وأهملوا غيره مما هو فصيح تنطق به بعض قبائل العرب، وكان في القرآن ما هو على لسان بعض هذه القبائل فظنه الجاهل أنه على غير القاعدة[1].

الشبهة الثالثة: ادعاء تفكك جمل القرآن وعدم وجود رابط نحوي بينها:

وجه كثير من المستشرقين اتهامات باطلة للقرآن الكريم ، وادعوا وجود الخطأ فيه، ومن أشهرهم المستشرق الفرنسي " بلا شير "، الذي ادعي خطأ القرآن في كل عبارة لم يجر ترتيب الكلام فيها على العادي المألوف الذي يأتي فيه مثلا الفعل أولًا وبعده فاعله ثم المفعول ، فإذا تغير الترتيب لأي

---

[1] . تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، المؤلف: منقذ بن محمود السقار، ص ٢٠٩، ٢١٠بتصرف يسير، الناشر: رابطة العالم الإسلامي / وينظر: عصمةُ القرآنِ الكريمِ وجهالاتُ الْمُبَشِّرِينَ، المؤلف: إبراهيم عوض أديب عربي ومفكِّر إسلامي مصري، ص ١٣ــ ١٥، الناشر: مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

مقتضىً لغويًا اتهم القرآن بالخطأ وبعدم وجود رابط نحوي بين جمله، وذكر على ذلك أمثلة كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : قوله تعالى (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)[1]، نفى بلا شير وجود رابط نحوي بين هذه الآية والآية السابقة عليها (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)[2]،[3] .

الرد على الشبهة: إن ما ادعاه بلا شير بعدم وجود رابط نحوي بين آيات القرآن الكريم وتفكك أجزائه باطل جملة وتفصيلا لما يأتي:

أولا : إن من أهم خصائص القرآن ومن وجوه إعجازه الترابط التام بين حروفه وكلماته وجمله وآياته وسوره، وقد بلغ في ذلك مبلغًا لا يداينه فيه أي كلام آخر مع طول نسقه وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد، فهو وحدة متماسكة متآلفة على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة الموضوعات فمن تشريع إلى قصص إلى جدل إلى وصف إلى غير ذلك من غير تفكك ولا تخاذل ولا انحلال ولا تنافر {قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ}[4]، ويعرف هذا الإحكام والترابط في القرآن بالتناسب، وهو أمر شائع في القرآن ، ولم يأل

---

[1] . سورة المائدة آية: ١٦٤.

[2] . سورة المائدة آية: ١٦٣.

[3] . المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسين للقرآن وآرائهم فيه، المؤلف: إبراهيم عوض، ص ٧٠، الناشر: مكتبة زهراء الشرق . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ . ٢٠٠٣م.

[4] . سورة الزمر آية: ٢٨.

علماء المسلمين جهدًا في إبراز التناسب في القرآن لغة وأسلوبًا، وقد أفرده بالتأليف علماء كثر، وكتب التفسير تعج بذكر المناسبات بين آيات السورة الواحدة ،والمناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها، والمناسبة بين السور بعضها وبعض[١].

ثانيا: بالنسبة لما استشهد به بلا شير وهو قوله: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ) يوجد رابط قوي بين قوله (ورسلا) وبين ما قبلها من حيث المعنى ومن حيث الإعراب، فالآية معناها: إنا أوحينا إليك، كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل قد قصصناهم عليك، ورسل لم نقصصهم عليك.

أما من حيث الإعراب: فالآية أيضًا مرتبطة بما قبلها في الإعراب؛ وذلك لأن" رسلا " نصبه من جهتين: الأول العطف على معنى «أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح»، فإن قيل فما باله منصوبًا غير مخفوض؟ قيل: نصب ذلك إذ لم تعد عليه "إلى" التي خفضت الأسماء قبله، والأسماء قبلها وإن كانت مخفوضة، فإنها في معنى النصب؛ لأن معنى الكلام: إنا أرسلناك رسولا كما أرسلنا نوحًا والنبيين من بعده، فعُطفت "الرسل" على معنى الأسماء قبلها في الإعراب، لانقطاعها عنها دون ألفاظها، إذ لم يعد عليها ما خفضها، والمعنى: أرسلنا ونبأنا نوحًا ورسلًا.

الوجه الثاني: أنه منصوب على الاشتغال، أي: وقصصنا رسلا، والمعنى على حذف مضاف أي: قصصنا أخبارهم[٢].

---

[١] . مناهل العرفان ج٢ ص ٣١٦ بتصرف.

[٢] . ينظر: معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ج ١ ص٢٩٥، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد ==

وبذلك يتبين لنا بطلان دعوى انقطاع الرابط النحوي بين آيات القرآن الكريم، ودعوى وجود أخطاء نحوية في القرآن، ولكن لسائل أن يسأل: قد ثبت في المصحف أحرف مقروءة على خلاف الوجه الأظهر في اللغة، وعلى ما يظنه من قصر علمه أنها ملحونة فاسدة، فلما أنزلها الله على الوجه الموهم للخطأ والالتباس، ولم ينزلها على الوجه الأغلب والأشهر؟ والجواب على ذلك بعدة وجوه:

الأول: أن التزام الصحابة بكتابة هذه الحروف على هذا النحو خير دليل وشاهد على صحة القرآن الكريم، وأن يد التبديل والتغيير لم تمتد إليه؛ وذلك لأن الصحابة كتبوه على هذا الوجه بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم مع العلم بصحته وجوازه.

ثانيا: أن وجود هذه الأحرف على هذا النحو يتيح لعلماء الأمة المجال لإعمال الفكر والنظر في كتاب الله لتخريج هذه الأحرف وبيان لطائف ما يحتج به لصحتها؛ فيجزل المولى ثوابه على حسن عنايتهم بكتابه.

ثالثا: لو أنزل المولى جميع كتابه بالأحرف الظاهرة، وبما يستوي في معرفته العامة والخاصة لبطلت فضيلة العالم على الجاهل والمجتهد الناظر على المهمل المقصر؛ فتفتر الهمم ويتكاسل الطلاب عن الدراسة والبحث.

رابعا: أن الله أنزل هذه الأحرف على هذا الوجه؛ ليبعث سلف الأمة وخلفها على حفظ كتابه، وتأمل ألفاظه، وتبحر معانيه، وإمعان النظر في وجوهه

==

علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى / جامع البيان ج ٩ ص ٤٠٢ / الدر المصون ج ٤ ص ١٥٩.

ومبانيه، وطرق إعرابه، والاحتجاج لما طعن فيه، والتنبيه على وجه الطعن، فإن كل ذلك يؤدي إلى حفظ القرآن وملازمة دراسته وحياطته من الشبهات.

خامسا: أن وجود هذ الأحرف في كتاب الله على هذا النحو امتحانا للعباد، ليتبين صادق الإيمان ممن في قلبه زيغ، فإن صادق الإيمان يعلم أن القرآن كله من عند الله تعالى، وما كان من عند الله فهو حق، ولا يمكن أن يكون فيه باطل، أو تناقض لقوله تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1]، وقوله تعالى (لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[2]، [3] .

---

[1] . سورة فصلت آية: ٤٢.

[2] . سورة النساء آية: ٨٢.

[3] . ينظر: الانتصار للقرآن ج ٢ ص ٥٦٣ . ٥٦٦ بتصرف / تأويل مشكل القرآن ص ٥٨ / البرهان في علوم القرآن، النوع السادس والثلاثون ج٢ ص ٧٥.

المبحث الثالث

دراسة لآيات مشكلة يوهم ظاهرها مخالفة قواعد النحو والإعراب

في هذا المبحث سأتعرض لدراسة بعض آيات القرآن المشكلات التي قد يتوهم من ظاهرها أنها جاءت على خلاف القاعدة النحوية، مبينة محل الإشكال وبيان السبب الذي لأجله استشكلت الآية، ووجه بطلانه، مع بيان الفائدة من مجيء الآية على هذا الوجه المشكل، وما سأذكره لم آت به على سبيل الاستقصاء لكل ما أشكل بل هي نماذج من حصاد مطالعاتي في كتب التفسير وعلوم القرآن.

المطلب الأول

ما أشكل في باب الأسماء الموصولة

من المشهور في اللغة العربية في باب الأسماء الموصولة أن "الذي" للمفرد المذكر، والذين للجمع المذكر، وقد ورد في القرآن الكريم الذي في موضع الذين، وقد استشكل ذلك على البعض وظنوا وقوع الخطأ في القرآن، ومثال ذلك قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)[1].

موضع الإشكال في الآية:

استشكل البعض هذه الآية من وجهين: الأول: استخدام الاسم الموصول المفرد في موضع الجمع في قوله (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)، والأولى (الذين استوقدوا نارا)؛ لأن (هم) جمع.

---

[1] . سورة البقرة آية:١٧.

الثاني: قوله تعالى (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)، يوهم ظاهرها أن القرآن الكريم خالف القاعدة العربية، حيث أعاد ضمير الجمع (بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ) على المفرد (الذي استوقد نارا)، والأولى على زعمهم (ذهب الله بنوره وتركه في ظلمات لا يبصر)[1] .

دفع الإشكال:

هذه الآية الكريمة من المشكلات، إذ يوهم ظاهرها أنها على خلاف القاعدة، ولكن للآية وجوه صحيحة في العربية ويمكن حملها عليها:

الوجه الأول: عبر المولى تباركت أسماؤه بـ (الذي) في موضع (الذين)؛ لأن المولى ضرب المثل للفعل لا لأعيان الرجال، والمعنى: مَثَلُ استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قولا وهُم به مكذبون اعتقادًا، كمثَل استضاءة المُوقِد نارًا، ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثَلُ إليهم، وإنما قال الله عز وجل: «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ» لأن المعنى ذهب إلى المنافقين فجمع لذلك[2].

الوجه الثاني: ذهب أهل اللغة أن "الذي" مشترك بين المفرد والجمع[3]، كما قرر علماء الأصول أنها من الألفاظ الدالة على العموم[1]، فـ " الذي" في

---

[1] . ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ج١ ص ٩، ١٠، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

[2] . سورة الجمعة آية: ٥.

[3] . ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين ==

الآية مفرد في اللفظ، والمعنى على الجمع، بدليل قوله: ((ذهب الله بنورهم)) وما بعده فأعاد الضمير عليه مراعاة لمعنى الجمع وعلى ذلك فلا إشكال في الآية.

الوجه الثالث: أن «الذي» وقع وصفًا لشيء يُفْهِم الجمعَ، ثم حُذِفَ ذلك الموصوفُ للدلالةِ عليه، والتقديرُ: مَثَلهم كَمَثَل الفريق الذي استوقد أو الجمعِ الذي استوقَدَ، ويكون قد رُوعي الوصفُ مرةً، فعادَ الضميرُ عليه مفردًا في قوله: «استوقد» و «حَوْلَه»، والموصوفُ أخرى فعاد الضميرُ عليهِ مجموعًا في قوله: «بنورِهم، وتركَهم»[٢].

الوجه الرابع: أن الذي بمعنى الذين، وهو مذهب بعض نحاة البصرة كقوله: (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا)[٣]، وقوله: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)[٤]، وكما قال الشاعر:

==

المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) ج١ ص ١٤٨- ١٤٩، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(١) . البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ج ٤ ص ١١٢، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٢) . الدر المصون ج ١ ص ١٥٦.

(٣) . التوبة: ٦٩.

(٤) . الزمر: ٣٣.

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[1]

والذي سوّغ وضع الذي موضع الذين أمران:

أحدهما: أنّ «الذي» لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بجملة، وتكاثر وقوعه في كلامهم، ولكونه مستطالا بصلته، حقيق بالتخفيف، ولذلك نهكوه بالحذف.

والثاني: أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون[2].

وهذا القول ضعفه العلماء؛ لأنه لو كان من باب ما حُذِفَتْ منه النونُ لوجَبَ مطابقةُ الضميرِ جمعًا، كما في قوله: «كالذي خاضوا» و «دماؤُهُمْ»، فلمَّا قال تعالى: «استوقد» بلفظ الإفراد تعيَّن إمَّا جَعْلُه من باب وقوعِ المفردِ موقعَ الجمعِ لأن المرادَ به الجنسُ، أو أنه من باب ما وقع فيه صفةً لموصوف يُفْهِم الجَمْعَ[3].

---

(1) . البيت في: معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، ج١ ص ٩٩، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م/ الإبانة في اللغة العربية، باب: أما وإما ج٢ ص ١٨٠. والشاهد فيه: أن العرب تستعمل الذي للواحد والجمع، وجاءت في البيت الذي موضع الذين.

(2) . ينظر: الكشاف ج١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ / التبيان في إعراب القرآن ج١ ص ٣٢ـ ٣٣ / البحر المحيط ج١ ص ١٢٢.

(3) . ينظر: جامع البيان ج ١ ص ٣٢٠ .٣٢١ / الدر المصون ج ١ ص ١٥٦ـ ١٥٧.

وبذلك يتبين لنا أن الآية الكريمة لها أكثر من وجه في اللغة العربية، وأنها لا إشكال فيها، وأن دعوى الإشكال ناشئة عن جهل قائلها باللغة العربية وأسرارها.

الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية:

إن مجيء الآية على هذا النحو المشكل قد أفاض عليها لونًا من ألوان البلاغة وقد أشار الإمام ابن عاشور إلى ذلك فقال: "وجمع الضمير في قوله: بنورهم مع كونه بلصق الضمير المفرد في قوله: ما حوله مراعاة للحال المشبهة وهي حال المنافقين لا للحال المشبه بها وهي حال المستوقد الواحد على وجه بديع في الرجوع إلى الغرض الأصلي وهو انطماس نور الإيمان منهم، فهو عائد إلى المنافقين لا إلى (الذي)، قريبا من رد العجز على الصدر فأشبه تجريد الاستعارة المفردة وهو من التفنين، وحسنه أن التمثيل جمع بين ذكر المشبه وذكر المشبه به فالمتكلم بالخيار في مراعاة كليهما لأن الوصف لهما فيكون ذلك البعض نوعًا واحدًا في المشبه والمشبه به، فما ثبت للمشبه به يلاحظ كالثابت للمشبه.

وهذا يقتضي أن تكون جملة ذهب الله بنورهم جواب (لما) فيكون جمع ضمائر بنورهم وتركهم إخراجًا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر إذ مقتضى الظاهر أن يقول ذهب الله بنوره وتركه، ولذلك اختير لفظ النور عوضًا عن النار المبتدأ به، للتنبيه على الانتقال من التمثيل إلى الحقيقة ليدل على أن الله أذهب نور الإيمان من قلوب المنافقين، فهذا إيجاز بديع

كأنه قيل فلما أضاءت ذهب الله بناره فكذلك ذهب الله بنورهم وهو أسلوب لا عهد للعرب بمثله فهو من أساليب الإعجاز"[١].

المثال الثاني: قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)[٢].

موضع الإشكال في الآية:

أن المولى عز وجل عبر بـ "ما" التي لغير العاقل، ثم ختم الآية بجمع الذكور العقلاء في قوله (قانتون)، والأولى "من" التي للعاقل كي تتناسب مع " قانتون "، ومع قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله وهم عقلاء[٣].

دفع الإشكال عن الآية:

خرج العلماء هذه الآية على عدة وجوه:

أولا: أن معنى لفظ "القنوت" كما يشمل المكلفين، فإنه يتناول أيضا من لا يكون مكلفا، فإن قنوت هذه المخلوقات غير العاقلة بكونها شاهدة على وجود الخالق سبحانه بما فيها من آثار الصنعة وأمارات الحدوث والدلالة على

---

[١] . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ج١ ص ٣٠٨، ٣٠٩، بإيجاز، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

[٢] . سورة البقرة آية: ١١٦.

[٣] . دفع إيهاب الاضطراب عن آيات الكتاب ص ٢١.

الربوبية، أو كون جميعها في ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشاء، وعلى هذا فالمخلوقات جميعا قانتة لله عز وجل [١].

قال الشيخ السعدى عند تفسيره للآية الكريمة:" والقنوت نوعان: قنوت عام: وهو قنوت الخلق كلهم تحت تدبير الخالق، وخاص: وهو قنوت العبادة.

فالنوع الأول كما في هذه الآية، والنوع الثاني: كما في قوله تعالى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}"[٢]. وعلى هذا المعنى فلا إشكال في الآية.

ثانيا: من المعلوم عند علماء اللغة أن (ما) من صيغ العموم وهي لغير العاقل غالبًا، وقد تستخدم ما للدلالة على العاقل وغير العاقل معًا باعتبار تغليب أحدهما على الآخر كما في قوله تعالى:

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)[٣]وذلك قليل، وأكثر ما تكون (ما) للعاقل إذا اقترن العاقِلُ بغير العاقل في حكم واحد[٤].

---

[١] . مفاتح الغيب ج٤ ص ٢٣ـ ٢٤ / ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ج ٢ ص ٨٦، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

[٢] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ص ٦٤، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

[٣] . الفرقان: ١٧.

[٤] . ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، ج١ ==

وفى الآية التي نحن بصددها حين ذكر الملك أتى بلفظة (ما) للتغليب في هذا الحكم؛ لأن الجميع مملوك لله خاضعون منقادون مسخرون له تعالى.

وقد غلب في الملكية ما لا يعقل فقال: (له ما في السماوات والأرض) لأن المراد بتسخيرها له التسخير الطبيعي الذي لا يشترط فيه الاختيار، لا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره، ويستوي في التسخير الطبيعي العاقل وغيره، ولكنه في غير العاقل أظهر.

ولما ذكر القنوت له – تعالى –، جمعه بضمير العاقل فغلب فيه العقلاء؛ لأن من شأن القنوت أن يكون من العاقل الذي يشعر بموجبه ويفعله باختياره؛ لأنه أظهر في العقلاء من غيرهم[1].

ثالثا: يرى الزمخشري أن "ما" في هذا الموضع للعقلاء، بمعنى " من "، وأنه جيء بما المختصة بغير أولي العلم تحقيرًا لشأنهم وإيذانًا بكمال بعدهم فيما نسبوا إلى بعض منهم، وهو قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى

==

ص١٥٥، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: لا يوجد / شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ١٥٧ / البحر المحيط ج١ ص ٥٨١.

[1] . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، ج١ ص ٣٨٠، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م. / ينظر: إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، ج١ ص ١٧٣، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) / الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

المسيح ابن الله، وقول العرب الملائكة بنات الله، وهو كقولهم: سبحان ما سخر كنّ لنا، والمعنى: سبحان من سخركن لنا، وعلى هذا فإن "ما" بمعنى من[1] .

وقد ضعف الإمام أبو حيان هذا الوجه وعقب عليه قائلا: "وهو جنوح منه . يقصد الزمخشري . إلى أن "ما" وقعت على من يعلم ولذلك جعله كقوله: ما سخركن لنا، يريد أن المعنى: سبحان من سخركن لنا، لأنها يراد بها الله تعالى، و" ما " لا يقع إلا لما لا يعقل إلا إذا اختلط بمن يعقل فيقع عليهما، أو كان واقعًا على صفات من يعقل فيعبر عنها بما، وأما أن يقع لمن يعقل خاصة حالة إفراده أو غير إفراده فلا.

وقد أجاز ذلك بعض النحويين، وهو مذهب لا يقوم عليه دليل، إذ جميع ما احتج به لهذا المذهب محتمل، وقد يؤول فيؤول قوله: سبحان ما سخركن على أن سبحان غير مضاف، وأنه علم لمعنى التسبيح، وما: ظرفية مصدرية أي مدة تسخيركن لنا، وفاعل يسخر مضمر يفسره المعنى وسياق الكلام إذ معلوم أن مسخرهن هو الله تعالى"[2].

وبذلك يتبين لنا أنه لا تعارض بين التعبير بـ " ما " التي لغير العقلاء، و" قانتون" التي للعقلاء، وأن لها وجها في لغة العرب.

---

[1] . الكشاف ج ١ ص ١٨١ / ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ج١ص ١٥١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[2] . البحر المحيط ج٥٨١ ـ ٥٨٢/ ينظر: الدر المصون ج٢ ص ٨٣ ـ ٨٤.

الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية:

أشاد صاحب المنار بمجيء الآية على هذا الوجه المشكل ، وبين أنه أفاض عليها لونا بلاغيا يظهر إعجاز القرآن فقال: "إن الآية ناطقة بأن ما في السماوات والأرض ملك لله – تعالى – ومسخر لإرادته ومشيئته لا فرق بين العاقل وغيره، فقد حكم على الجميع بالملكية وبالقنوت الذي يراد به التسخير وقبول تعلق الإرادة والقدرة، ولكنه عند ذكر الملك عبر عنه بالكلمة التي تستعمل غالبا في غير العاقل وهي كلمة (ما)؛ لأن المعهود في ذوق اللغة وعرف أهلها أن الملك يتعلق بما لا يعقل، وعند ذكر القنوت عبر عنه بضمير العقلاء؛ لأنه من أعمالهم، ومما يعهد منهم ويسند إليهم لغة وعرفا وهذا كما ترى من أدق التعبير وألطفه، وأعلى البيان وأشرفه"[1].

المطلب الثاني

ما أشكل في باب الضمائر

من المعروف عند علماء اللغة العربية أن التطابق واجب بين الضمير ومرجعه، فإذا كان المرجع مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا، وجب . في الرأي الأصح . أن يكون الضمير مطابق له في ذلك[2].

وقد ورد في القرآن الكريم آيات يوهم ظاهرها مخالفة قواعد العربية في عدم مطابقة الضمير فيما يعود عليه، حيث أشكلت على من لا علم له باللغة

---

[1] . تفسير المنار ج١ ص ٣٨٠.

[2] . المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، ج١ ص ٢٦٢-٢٦٣بإيجاز وتصرف، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

ووجوهها، إذ أن هذه الآيات لم تخالف القاعدة بل لها وجه في العربية، وقد جاءت على هذا الوجه لفائدة لم ينتبه لها من بضاعته مزجاة باللغة وأغوارها، وسوف أذكر في هذا المطلب بعض الأمثلة على ذلك.

أ . مثال عود ضمير الجمع على المفرد: قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) [١].

موضع الإشكال في الآية الكريمة: (رَبِّ ارْجِعُونِ)، هذه الآية يوهم ظاهرها أن ضمير الجمع في (ارجعون) رجع إلى الرب، والرب جل وعلا واحد، والأولى أن يقال "رب ارجعني" [٢].

دفع الإشكال عن الآية الكريمة:

للمفسرين ثلاثة أقوال لدفع الإشكال عن الآية الكريمة، الأول: جمع الضمير تعظيمًا لله عزوجل، على نحو إخباره تعالى عن نفسه بنون الجماعة في غير موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ)[٣]، وهو وحْدَهُ يُحْيِي وُيمِيتُ، وهذا لفظ تعرفه العَرَبُ للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعةُ، فَكذلك جاء الخطاب في (ارْجِعُونِ) [٤].

الوجه الثاني: أنه نادى ربَّه، ثم خاطب ملائكةَ ربِّه بقوله:" ارْجِعُون "ويجوز على هذا الوجهِ أَنْ يكونَ على حَذْفِ مضافٍ أي: يا ملائكة ربي، ومما يؤيد

---

[١] . المؤمنون: ٩٩.

[٢] . دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٦٤.

[٣] . سورة ق آية: ٤٣.

[٤] . ينظر: معاني القرآن للفراء ج٢ ص ٢٤١. ٢٤٢ / معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢١ . ٢٢.

هذا الوجه الرواية التي ذكرها ابن جرير عن ابن جريج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: "إذَا عايَنَ المُؤْمِنُ المَلائِكَةَ قالُوا: نُرْجِعُكَ إلى الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: إلى دار الهُمُومِ والأحْزَان؟ فَيَقُولُ: بَلْ قَدّمَانِي إلى الله، وأمَّا الكافِرُ فَيُقال: نُرْجِعُكَ؟ فَيَقُولُ: (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ)[1] الآية. وعلى هذا فإن مسألة القوم الرد إلى الدنيا إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحهم، وإنما ابتدئ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه، لأنهم استغاثوا به، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا[2].

---

(1) . الحديث أخرجه ابْن جرير من حَدِيث ابْن جريج ج١٩ ص ٦٩ / والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، باب: سورة المؤمنون، ح٢ ص ٤٠٧،وقال: الحديث رواه الطبري وَذكره الثَّعْلَبِيّ عَن عَائِشَة مَرْفُوعا من غير سَنَد، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ والمناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، باب: سورة المؤمنون ج٢ ص ٨٥٧،وقال: الحديث أخرجه ابْن جرير من حَدِيث ابْن جريج مُرْسلا، المحقق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

(2) . ينظر: جامع البيان ج١٩ ص ٦٩ . ٧٠ / المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ج ٤ ص ١٥٥ ـ ١٥٦، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ/ مفاتيح الغيب ج٢٣ ص ٢٩٣.

الثالث: أنَّ التعبير بصيغة الجمع يَدُلُّ على تكريرِ الفعل، كأنه قال: ارْجِعُون ارْجِعون ارْجِعون، وهو يُشْبِهُ ما قالوه في قوله: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ}[1] أنه بمعنى: أَلْقِ أَلْقِ ثُنِّي الفعلُ للدلالةِ على ذلك، واستدلوا على ذلك بما ورد في أشعار العرب: قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ ومَنْزِلِ[2].

أي: قِفْ قِفْ [3].

وأجود هذه الوجوه الأول لما فيه من إثبات تعظيم الله تعالى، كما أن الخطاب بصيغة الجمع لقصد التعظيم جاري على أساليب العرب المشهورة في كلامهم، وهذا دليل على جهل مدعي الإشكال في الآية باللغة العربية وأساليبها.

ب . مثال عود ضمير الجمع على المثنى: قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)[4].

---

[1] . سورة ق آية: ٢٤.

[2] . هذا صدر البيت وعجزه: وربع عفت آثاره منذ أزمان، وهو لامرئ القيس في تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ج١٥ص ٤٧٨، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م/ والإبانة في اللغة العربية ج ١ ص ٣٤١. والمعنى: قف يا صاحبي نندب حظنا ونذرف الدمع من تذكر الأحبة والأصدقاء الذين فقدناهم، وتلك المنازل التي درست بعد أن كانت عامرة بأهلها، وذهبت آثارها ومعالمها من أزمان طويلة، والشاهد فيه: قفا أمر للواحد بلفظ الاثنين على عادة العرب في ذلك.

[3] . ينظر: التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٦٠ / الدر المصون ج ٨ ص ٣٦٧.

[4] . سورة الحج آية: ١٩.

موضع الإشكال في الآية: عود الضمير الجمع في قوله تعالى (اختصموا) على المثنى في قوله تعالى (خصمان)، فلم يراع التثنية.

دفع الإشكال عن الآية: أولا: أن لفظة خصم هي مصدر يوصف به الجمع والواحد، وفي هذه الآية الكريمة هي صفة للجمع، أي: هذان فريقان أو فوجان، ويدل على ذلك أمران:

الأول: ما جاء في سبب نزول الآية أن اليهود قالوا للمسلمين ديننا أَقْدَمُ من دينكم وكتابنا أقدَمُ من كتابكم، فأجابهم المسلمونَ بأنَّا آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم وآمنا باللَّهِ وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وأنتم كفرتم ببعض الرسل فظهرت حجة المسلمين على الكافرين.

وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث حين برزوا يوم بدر لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[1].

وعلى كلتا الروايتين فالخصمان هنا ليس المراد به رجلين، فهما جمعان أو فريقان من الرجال، فالمراعاة تثنية اللفظ أتي باسم الإشارة الموضوع للمثنى، ولمراعاة العدد أتي بضمير الجماعة في قوله (اختصموا في ربهم).

الثاني: قراءة الجمهور: (اختصموا)؛ لأن تحت كل فريق أشخاص[2] .

---

[1] . ينظر: جامع البيان ج١٨ ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ / أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

[2] . ينظر: **المحرر الوجيز ج ٤ ص ١١٤/** البحر المحيط ج٧ ص٤٩٥.

ثانيا: أن قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا) مشار به إلى ما يفيده قوله تعالى:(وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ)[1]، من انقسام المذكورين إلى فريقين أهل توحيد وأهل شرك، واختصام فريقي المؤمنين وغيرهم معلوم عند السامعين قد ملأ الفضاء جلبته، فالإخبار عن الفريقين بأنهما خصمان مسوق لغير إفادة الخبر بل تمهيدا للتفصيل في قوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار، فالمراد من هذه الآية ما يعم جميع المؤمنين وجميع مخالفيهم في الدين[2].

ج . مثال عود ضمير المفرد على المثنى: قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[3] .

موضع الإشكال في الآية:

في هذه الآية الكريمة قال المولى عز وجل (انفضوا إليها) بإفراد الضمير، وهو يرجع إلى شيئين (التجارة واللهو)، وكان الأولى (انفضوا إليهما).

دفع الإشكال عن الآية:

أولا: من المعروف عند علماء اللغة أن " أو" حرف عطف وضعت للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها بغير تعيين[4] .

---

(1) . الحج: ١٨.

(2) . التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٢٢٨.

(3) . الجمعة: ١١.

(4) . الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، ج٢ ص ٥٥ ـ ٥٦، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

وفي هذه الآية الكريمة لم يثن الضمير وجاء مفردًا لأن المانع من ذلك العطف بـ " أو "، لأن الضمير في الحقيقة راجع إلى الحد الدائر الذي هو واحد لا بعينه، فجائز أن يعود على الأول (التجارة) فيقال (إليها)، أو على الثاني اللهو فيقال (إليه)، أو عليهما فيقال (إليهما). قال جلّ وعزّ (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً)[1]، فعاد الضمير على الثاني، وقال جلّ وعزّ (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما)[2]، فعاد عليهما جميعا[3].

الثاني: رجع الضمير في الآية إلى التجارة؛ لأن التجارة كانت أهم إليهم، وهم بها أسرٌ من ضرب الطبل، فإن الطبل إنَّما دل عليها، فالمعنى كُلِّه لها[4].

قال الإمام ابن عطية: "وقال تعالى:(إِلَيْها) تهمما بالأهم، إذ هي كانت سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها"[5].

---

[1] . النساء: ١١٢.

[2] . النساء: ١٣٥.

[3] . إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ج٤ ص ٢٨٣، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ينظر: الدر المصون ج ١٠ ص ٣٣٣/ ٣٣٢ / دفع إيهام الاضطراب ص ٢٣٨.

[4] . معاني القرآن للفراء ج٣ ص ١٥٧.

[5] . المحرر الوجيزج٥ ص ٣١٠.

ثالثا: أن مرجع الضمير إلى التجارة، وخبر اللهو محذوف، وحذف خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه، والمعنى إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوًا انفضوا إليه[١].

المطلب الثالث

ما أشكل في باب الإضافة

تقرر في باب الإضافة وجوب المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، فلا يضاف الشيء إلى نفسه، والذي يمنع من إضافة الشيء إلى نفسه، أن الغرض من الإضافة التعريف والتخصيص، والشيء إنما يعرفه غيره، فلا بد من كون المضاف غير المضاف إليه بوجه ما؛ لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه، والشيء لا يتخصص ولا يتعرف بنفسه[٢].

وقد ورد في القرآن الكريم ما يوهم ظاهره مخالفة هذه القاعدة ومثاله، قوله تعالى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)[٣].

---

[١] . ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ج٥ ص ١٧٢ / الكشاف ج ٤ ص ٥٣٧.

[٢] . الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، ج٣ ص ٢٦بتصرف، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة / ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ج١ ص ١٢٢، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

[٣] . فاطر: ٤٣.

موضع الإشكال في الآية: قوله تعالى: (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) حيث أضيف المكر إلى السيء والمكر هو السيء بعينه[١].

دفع الإشكال عن الآية الكريمة:

دفع العلماء الإشكال عن هذه الآية بأحد وجهين: الأول: أن منع إضافة الشيء إلى نفسه ليس على الإطلاق، بل يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وهذا مذهب الكوفيين. واحتجوا لذلك بأنه قد جاء في كتاب الله وكلام العرب كثيرًا، قال الله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليقينِ}[٢]، واليقين في المعنى نعت للحق؛ لأن الأصل فيه الحق اليقين، والنعت في المعنى هو المنعوت، فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد، وقال تعالى: {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ}[٣]، والآخرة في المعنى نعت الدار، والأصل فيه وللدار الآخرة خير، فأضاف دار إلى الآخرة، وهما بمعنى واحد، واستشهدوا لذلك بما ورد في أشعار العرب وكلامهم ومنه:

---

(١) . ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ص ٤٨٣، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م / فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، ص ٥٣١، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣.

(٢) . الواقعة: ٩٥.

(٣) . يوسف: ١٠٩.

وقَرَّبَ جانب الغربي يَأْدُو ... مَدَبَّ السَّيلِ، واجتنب الشِّعَارَا[1]

ومن ذلك أيضا قولهم "صَلَاةُ الأولى، ومَسْجدُ الجامع، وبَقْلَةُ الحمقاء" والأولى في المعنى هي الصلاة، والجامع هو المسجد، والبقلة هي الحمقاء، وقد أضافوها إليها، فهي من إضافة الجنس إلى نوعه كما يقال: عِلْمُ الفِقْهِ وحِرْفَةُ الحِدَادَةِ.

الوجه الثاني: تأويل الآية على حذف المضاف إليه وإقامة الصفة مقامه، أي: مكر العمل السيء، وهذا مذهب البصريين، وأولوا كل ما احتج به الكوفيون من آيات القرآن وما ورد في كلام العرب على أنه حذف المضاف إليه وقامت الصفة مقامه[2].

ويعضد رأي الكوفيين أمران: الأول: قراءة عبد الله (ومكرًا سَيِّئًا)[3].

---

(1) . البيت في لسان العرب بلا نسبة، باب: الشين المعجمة، ج٤ ص ٤١٢ / وتاج العروس، باب: دبب، ج ٢ ص ٣٩٤. والمعنى: الشاعر يصف الحمار الوحشي بأنه اجتنب الشجر مخافة أن يرمى فيها، ولزم مدرج السيول لأن الصيادين يبتعدون عنه، والشاهد: قوله "جانب الغربي" فإن المراد بالجانب هو نفس المراد بالغربي، وقد أضاف الشاعر "جانب" إلى "الغربي" فيكون قد أضاف اسمًا إلى اسم آخر بمعناه.

(2) . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، ج٢ ص ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨ بإيجاز، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م / ينظر: الدر المصون ج ٩ ص ٢٤١.

(3) . معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٧١.

الثاني: كثرة وروده في القرآن الكريم وفي كلام العرب، والظاهر أنه أسلوب من أساليب العربية؛ ولذلك فلا حاجة للتأويل[١] .

الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية:

في مجيء الآية على هذا الوجه المشكل فائدة حيث أظهرت الملازمة بين المكر والسوء، وقد أشار الإمام ابن عاشور إلى ذلك فقال:" والمكر: إخفاء الأذى وهو سيئ لأنه من الغدر وهو مناف للخلق الكريم، فوصفه بالسيئ وصف كاشف، ولعل التنبيه إلى أنه وصف كاشف هو مقتضى إضافة الموصوف إلى الوصف لإظهار ملازمة الوصف للموصوف، وفيه أيضًا أنه مكر ذميم لأنه مقابلة المتسبب في صلاحهم بإضمار ضره" [٢].

المطلب الرابع

ما أشكل في باب المطابقة بين المبتدأ والخبر، والنعت والمنعوت في العدد والنوع

أجمع أهل اللغة على وجوب المطابقة بين المبتدأ وخبره، والنعت والمنعوت في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث[٣].

---

[١] . دفع إيهام الاضطراب ص ١٩٥بتصرف.

[٢] . التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣٣٤.

[٣] . ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، ج١ ص٢٠٠، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

لكن ورد في القرآن الكريم آيات يوهم ظاهرها أنها خالفت هذه القاعدة، وأنها على وجه غير صحيح في اللغة، وأذكر من هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ مثال عدم المطابقة بين المبتدأ وخبره في التذكير والتأنيث: قوله تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)[١].

موضع الإشكال في الآية:

قوله تعالى: (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) حيث أخبر عن المبتدأ المؤنث ـ وكانت هي ـ بصيغة المذكر، وكان القياس وكانت من القانتات؛ لأن حديث الآية عن مريم ابنة عمران وهي من الإناث.

دفع الإشكال عن الآية:

أولا: إطباق أهل اللسان العربي على تغليب الذكر على الأنثى في الجمع، كما أن القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين، فلما أراد أن يبين أن مريم من عباد الله القانتين وكان منهم ذكور وإناث غلب الذكور كما هو الواجب في اللغة العربية، ونظيره قوله تعالى) إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)[٢] ، وقوله: (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)[٣]، وعلى هذا الوجه فإن من للتبعيض، أي: كانت من القوم القانتين [٤].

---

[١] . التحريم: ١٢.

[٢] . يوسف: ٢٩.

[٣] . النمل: ٤٣.

[٤] . دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ٢٤١.

الوجه الثاني: أن المراد بالقانتين قومها وعشيرتها فإنهم كانوا أهل صلاح وطاعة، وعلى هذا فمن لابتداء الغاية، على أنها ولدت من القانتين، لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله عليهما[١]. وعلى هذا الوجه فلا تغليب للذكور.

الوجه الثالث: أن الله تعالى لما تقبلها في النذر وأعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصلح النذر إلا بهم، عاملها معاملة الذكور في بعض الخطاب إشارة إلى ذلك قال تعالى: (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[٢]، وقال تعالى: (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)[٣] .

الوجه الرابع: أن المولى عز وجل عَدَل عن القانتات إلى القانتينَ رعايةً للفواصل؛ فإن الفواصل قبلها على صيغة جمع الذكور، قال تعالى (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)، (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٤].

الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية: مما سبق يتبين لنا أن قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) له أكثر من وجه في العربية، وجميعها يصح حمل الآية عليها، بل إن مجيء الآية على هذا الوجه المشكل فيه من النكات البلاغية أولا: أن التعبير بالقانتين أبلغ وأخصر من القانتات وذلك للإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم.

---

[١] . الكشاف ج٤ ص ٥٧٣/ وينظر: مفاتيح الغيب مفاتيح الغيب ج ٣٠ ص ٥٧٦.

[٢] . سورة آل عمران آية: ٤٣.

[٣] . أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص ٥٣١.

[٤] . فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص ٥٧٥.

ثانيا: أن التعبير بالقانتين أمدح لها من القانتات، وذلك لأنه دل على أنها من نسل القانتين والغالب أن الفرع تابع لأصله، قال تعالى (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً)[1]، وفي ذلك مدح لها ولأسرتها، أما التعبير بالقانتات فالمدح يخصها فقط[2].

ثالثا: الإشارة إلى أنها في عداد أهل الإكثار من العبادة، وأن شأن ذلك أن يكون للرجال لأن نساء بني إسرائيل كن معفيات من عبادات كثيرة[3].

٢ . **مثال عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في العدد:** قوله تعالى (قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ)[4].

موضع الإشكال في الآية: أن (هؤلاء) مبتدأ وهو اسم يشار به للجمع، وخبره (ضيفي) وهو مفرد، فلم يطابق بين المبتدأ والخبر في العدد، وكان الأولى أن يقال ضيوفي بالجمع.

دفع الإشكال عن الآية: أخبر المولى عز وجل عن المبتدأ الجمع بخبر مفرد في الآية الكريمة؛ لأن " الضيف " مصدر وصف به، والتقدير: ذوو ضيفي،

---

(١) . سورة الأعراف آية: ٥٨.

(٢) . روح المعاني ج١٤ ص ٣٥٩ بتصرف / ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، ج٨ ص ٢١٢،
دار النشر: دار صادر – بيروت.

(٣) . التحرير والتنوير ج ٢٨ ص ٣٧٩.

(٤) . سورة الحجر آية: ٦٨.

والمصدر في الأصل يطلق على الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث، فالضيف في الآية واحد يراد به الجمع[١].

وبذلك يتبين لنا أن مجيء الخبر هنا مفرد ليس فيه مخالفة لقواعد اللغة العربية.

٣ . مثال عدم المطابقة بين الصفة والموصوف في التذكير والتأنيث: قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا)[٢].

موضع الإشكال في الآية: جاءت (نصوحًا) بلفظ المذكر صفة لـ (توبة) المؤنثة، وكان الأولى أن يقال توبة نصوحة[٣].

دفع الإشكال عن الآية: (نصوحًا) في الآية الكريمة فعول وزن مبالغة بمعنى فاعل، وكل فعول إذا كان بمعنى الفاعل استوى فيه المذكر والمؤنث، فمعنى (توبة نصوحًا): توبة ناصحة صادقة[٤].

---

[١] . ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص ١٨٢ / تأويل مشكل القرآن ص ١٧٣ / إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج ٢ ص ٢٤٤/ المحرر الوجيز ج٣ ص ٣٦٩ / إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٨٥.

[٢] . سورة التحريم آية: ٨.

[٣] . ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص ٥٣٠/ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ٥٧٤.

[٤] . ينظر: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ) ج ٣ ص ١٥١، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد با بقي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م/ المفصل في صنعة الإعراب ص ١٥١بتصرف.

وبذلك يتبين لنا أنه كما ثبت في قواعد اللغة المطابقة بين الصفة والموصوف في العدد والنوع، ثبت أيضا أنهم استثنوا من هذه المطابقة حالات منها إذا كانت الصفة "فَعُول" بمعنى: "فاعل"؛ مثل صَبور؛ بمعنى: صابر: فهذه الصيغة – في الأغلب –لا تلحقها علامة تأنيث، وإنما تلازم التذكير؛ إفرادًا، وتثنية، وجمعًا.

الفائدة البلاغية في مجيء الآية على هذا الوجه المشكل:

أن فعول من صيغ المبالغة، وفي ذلك دلالة على أنها توبة صادقة ماحية للسيئات، وفي إسناد النصح إلى التوبة مجاز عقلي حيث جعلت التوبة التي لا تردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتاب منه بمنزلة الناصح لصاحبه، والنصح إنما يكون من التائب[1].

٤ . مثال عدم المطابقة بين الصفة والموصوف في العدد: قوله تعالى (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[2].

موضع الإشكال في الآية: قوله تعالى (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ)، حيث جاءت (مطهرة)صفة مفردة والموصوف (أزواج) جمع على خلاف القاعدة العربية القاضية بالمطابقة بين الصفة والموصوف في الإفراد والتثنية والجمع، والأولى: أزواج مطهرات أو طاهرات.

---

[1] . ينظر: الكشاف ج ٤ ص ٥٦٩ / إعراب القرآن وبيانه ج١٠ ص ١٣٩.

[2] . سورة البقرة آية: ٢٥.

دفع الإشكال عن الآية: جاءت الصفة في هذه الآية الكريمة مفردة لأنها لموصوف هو جمع تكسير، وتأنيث جمع التكسير ليس بحقيقي، ولذلك اتسع فيما أسند إليه إلحاق العلامة وتركها، فكما تقول فعل الرجال ومضى الأيام تقول أيضا فعلت ومضت[1].

قال الإمام الزمخشري عند تفسيره للآية:" فإن قلت: فهلا جاءت الصفة مجموعة كما في الموصوف؟ قلت: هما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلن، وهنّ فاعلات وفواعل، والنساء فعلت، وهي فاعلة، وهذا يعني أن صفة الجمع المؤنث والضمير العائد إليه يجوز أن يكون مفردًا مؤنثًا أو جمعًا مؤنثًا، وقد جاء في أشعار العرب:

وإذَا العَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... واسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فملَّتِ[2]

---

[1] . المفصل في صنعة الإعراب ج١ ص٢٥٠ بتصرف.

[2] . البيت لسلمى بن ربيعة في شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، ص ٣٨٨ ، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، ج٨ ص ٣٦، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي . القاهرة ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م. والشاهد فيه قوله: "تقنَّعت"، و"استعجلت" و"فملت"، حيث ألحق تاء التأنيث بالفعل المسنَد إلى ضمير الجمع.

وقرأ زيد بن على: (مطهرات) بالجمع مشاكل لأزواج[١]،*.

ومن اللطائف البلاغية في الآية التعبير بلفظ مطهرة لا طاهرة، فإن في «مطهرة» فخامة لصفتهنّ ليست في طاهرة، وهي الإشعار بأن مطهرًا طهرهنّ، وليس ذلك إلا الله عزّ وجلّ المريد بعباده الصالحين أن يخوّلهم كلّ مزية فيما أعدّ لهم، وفي ذلك مدح للمؤمنين وتفخيم لشأنهم[٢] .

وبذلك يتبين لنا أن المطابقة بين الصفة والموصوف والمبتدأ والخبر في العدد والنوع يستثنى منها بعض الحالات، وقد اعتمدها العرب وجاءت في كلامهم على وجه القياس والسماع، وما ورد في القرآن من آيات يوهم ظاهرها مخالفة لقاعدة التطابق لا يعد خرقا للقاعدة بل إنه جاء وفقا لما استثناه أهل اللغة، لكن الجاهل باللغة وأغوارها يظن لأول وهلة أنه خطأ . حاشا القرآن عن ذلك . بل الخطأ هو ما عليه أصحاب الأهواء من جهل باللغة وفتور في الهمم؛ لأن هذه الآيات من المشكلات التي تحتاج إلى دراسة وفكر ونظر لكشف اللبس والإشكال.

---

[١] . الكشاف ج١ ص ١٠٩، ١١٠ / ينظر: مفاتيح الغيب ج٢ ص٣٦٠/ روح المعاني ج١ ص ٢٠٧.

* هذه القراءة وإن وافقت العربية إلا أنها شاذة لأنها لم يتحقق فيها شرط التواتر. ينظر: إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري المتوفى (٦١٦هـ. ١٢١٩م) ج١ ص ١٣٩، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م

[٢] . ينظر: الكشاف ج١ ص ١١٠/ مفاتيح الغيب ج٢ ص٣٦٠.

المطلب الخامس

ما أشكل في باب الاستثناء

ورد في القرآن الكريم بعض الاستثناءات المشكلة التي يوهم ظاهرها أنها على خلاف القاعدة العربية، وأنها مما يترتب عليها فساد المعنى وتعارض مع أصول الشريعة.

وقد اتخذ المغرضين من أعداء الأمة من ذلك مسلكا للطعن في كتاب الله والقول بأن يد التحريف امتدت إليه، وقد ذكر الإمام الباقلاني شبهة أثارها الملحدون حول الاستثناء في القرآن فقال: "قالوا: وممّا يدلُّ على تغيير القومِ لنظمِ القرآنِ وترتيبهِ على غيرِ ما أُنزلَ، ووضعِهم لأشياءَ منه في غيرِ حقها ومواضعها وجودُ الاستثناءاتِ منه واردةٌ في غيرِ مواضعها وموجبةٌ للنقصِ وفسادِ المعنى والمقصود، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى)" [1]،[2].

موضع الإشكال في الآية: أن المولى عزو جل استثنى موتا في الدنيا قد مضى، من موت في الآخرة في المستقبل، وقد ثبتَ أنّ أهلَ الجنةِ وغيرهم لا يصح أن يذوقَ الموتةَ الأولى التي ماتوا بها في الدنيا فهم في نعيم دائم وقد أخبرنا المولى في آيات أخرى أنهم لا يموتون أبدا[3].

دفع الإشكال عن الآية: هذه الآية من الاستثناءات المشكلة في القرآن، وقد أجاب عليها العلماء بوجوه: الأول: أنه استثنى من غير الجنس، و"إلا" فِي

---

[1] . الدخان: ٥٦.

[2] . الانتصار للقرآن ج ٢ ص ٥٨٤.

[3] . فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن ص ٥١٨ بتصرف.

هَذَا الموضع بمنزلة سوى، كأنه قَالَ: «لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ» سوى الموتة الأولى، وسوى بمعنى غير، فكأنه تعالى قال "لا يذوقونَ الموتَ غير الموتِ الذي كانوا ذاقُوه في الدنيا[1].

ويرى الإمام الطبري أن إلا في الآية بمعنى بعد، وذلك لتقارب معنييهما في هذا الموضع، ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معنياهما، وضعف القول بأن إلا بمعنى سوى لأنه ـ حسب رأيه ـ إذا كانت إلا بمعنى سوى فقد أثبت لهم بقوله (إِلا الْمَوْتَةَ الأولَى) موتة من نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أن ذلك محال؛ لأن الله عزّوجلّ قد آمَن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت[2].

واختيار الإمام الطبري "إلا" بمعنى "بعد" يأباه الجمهور؛ لأن إلا بمعنى بعد لم يثبت[3]، وفي تضعيفه لتقدير المعنى بـ "سوى" نظر؛ لأنه صحيح شائع، قال الإمام ابن عطية: "وليس تضعيفه بصحيح، بل يصح المعنى بسوى ويتسق"[4].

الوجه الثاني: أن المراد بالاستثناء المبالغة في تعميم النفي وامتناع الْمَوْتَ، فكأنه قال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله (إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى) موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب

---

(1) . ينظر: معاني القرآن للفراء ج٣ ص ٤٤/ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٤٢٨.

(2) . جامع البيان ج٢٢ ص ٥٣، ٥٤ بتصرف.

(3) . الدر المصون ج٩ ص ٦٣١.

(4) . المحرر الوجيز ج ٥ ص ٧٨.

التعليق بالمحال، كأنه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها[١].

وقيل: المبالغة الحاصلة بالاستثناء هي من باب تأكيد الشيء بما يشبه ضده؛ لزيادة تحقيق انتفاء ذوق الموت عن أهل الجنة، فكأنه قيل لا يذوقون الموت ألبتة، وقرينة ذلك وصفها بـ "الأولى"، والمراد بـ "الأولى" السالفة[٢].

الوجه الثالث: أن الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله. تعالى. وبطاعته ومحبته، وإذا كان الأمر كذلك فإن الإنسان الذي فاز بهذه السعادة فهو في الدنيا في الجنة وفي الآخرة أيضا في الجنة، وإذا كان الأمر كذلك فقد وقعت الموتة الأولى حين كان الإنسان في الجنة الحقيقية التي هي جنة المعرفة بالله والمحبة، فذكر هذا الاستثناء كالتنبيه على القول إن الجنة الحقيقية هي حصول هذه الحالة لا الدار التي هي دار الأكل والشرب.

الوجه الرابع: أن من جرب شيئًا ووقف عليه صح أن يقال إنه ذاقه، وإذا صح أن يسمى العلم بالذوق صح أن يسمى تذكره أيضا بالذوق فقوله (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) يعني إلا الذوق الحاصل بسبب تذكر الموتة الأولى[٣].

القول الخامس: أن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة، كأنه يشارفها لمعاينة ما يعطاه منها عندما تبشره ملائكة الرحمة بالروح والريحان

---

[١]. الكشاف ج٤ ص ٢٨٣.

[٢]. التحرير والتنوير ج٢٥ ص ٣١٩.

[٣]. مفاتيح الغيب ج ٢٧ ص ٦٦٦.

وجنة النعيم، أو لما يتيقنه من نعيمها، وعلى هذا الضمير في قوله فيها للآخرة، والموت أول منازل الآخرة[١].

والأقوال الثلاثة الأخيرة فيها بعد؛ لحمل الجنة فيها على المعنى المجازي لا الحقيقي، وفي القول الخامس تفكيك مع التجوز؛ وذلك بتقدير عود الضمير في قوله فيها على الآخرة لأن الضمائر قبلها كلها للجنات، والأولى حمل المعنى على الحقيقة، واتساق الضمير مع ما قبله[٢].

والراجح القول بقطع الاستثناء المبني على أنهم لا يذوقون الموت غير الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

المطلب السادس

ما أشكل في باب حروف المعاني

حروف المعاني: هي الحروف التي تدل على معنى، لكنه ليس بذاته وإنما يفيد معنى إذا ضم إلى غيره من اسم أو فعل، وتكون رابطا بين أجزاء الكلام[٣].

---

(١) . ينظر: أنوار التنزيل ج ٥ ص ١٠٤بتصرف/ الدر المصون ج٩ ص ٦٣١.

(٢) . حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ج٨ ص ١٣بتصرف/ ينظر: روح المعاني ج ١٣ ص ١٣٤.

(٣) . الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، ص ٢٠ـ ٢١ بتصرف، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م

وحروف المعاني كحروف الجر، وحروف العطف، وحروف النداء، وإن وأخواتها، وجوازم المضارع، ونواصب المضارع[١].

وهذه الحروف يهتم بها النحاة؛ لأنها تؤدي إلى معان وتؤثر في الإعراب، ولها دخل بالعوامل النحوية، ولها وظيفة أخرى هي أسمى وأعلى وأدق وهي الوظيفة البلاغية التي يظهر من خلالها إعجاز القرآن الكريم، فهي تتحكم في توجيه المعنى، وتتصرف في وجوهه، وتسري أحكامها في أنحاء الجملة وحواشي التركيب، فلا يتفطّن لها إلا من صحّ ذوقه، وتمت أداته، وأمدّه الله بصفاء القريحة وأيده بمضاء الرؤية، فيطلع على ما فيها من أسرار تدل على إعجاز كتاب الله عزوجل[٢] .

ونظرا لأهمية هذه الحروف اشترط العلماء الإلمام بمعرفتها ودراستها لمن يتصدر لتفسير كتاب الله تبارك وتعالى، وقد ذكرها الإمام السيوطي في النوع الأربعين وعنون له بـ: في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وقال:" وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، واعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها"[٣].

---

[١] . شرح كتاب سيبويه ج٣ ص ١٠٦.

[٢] . التضمين النحوي في القرآن الكريم، المؤلف: محمد نديم فاضل، ج١ ص ١٣ بتصرف، أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

[٣] . الاتقان النوع الأربعون ج ٢ ص ١٦٦.

وقد كثرت حروف المعاني في القرآن الكريم، وقد أشكل بعضها وخفي معناه على غير الدارسين، بل إن بعض الجهال من الروافض والباطنية طعن في القرآن بسبب ذلك، وقالوا: "ومما يدل على نقصان القرآن، ودخول الخلل والغلط على جامعيه، أننا وجدنا المصحف الذي في أيديكم منطويًا على وصف الهادي الباري تعالى بغير صفته نحو قوله: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[1]، موضوعة للشك وهو مستحيل في صفته"[2].

دفع الإشكال عن الآية:

القول بأن "أو" في الآية الكريمة تفيد الشك في حق المولى تبارك وتعالى كلام من يجهل العلم بمعاني الحروف، فإن من لطائف اللغة العربية وعوامل حيويتها أننا نجد للحرف الواحد من حروف المعاني عدة دلالات أو عدة معان يمكن التعبير بالحرف الواحد عنها، وقد تأول العلماء " أو" في الآية بوجوه: الأول: أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التّدارك لكلام غلطت فيه، وهو اختيار الفراء.

وتعقب هذا القول بأنه لا يصح؛ لأن «بل» ليس هذا من مواضعها، لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله عز وجل عن ذلك، أو الخروج من شيء إلى شيء، وليس هذا موضع ذلك.

---

[1] . الصافات: ١٤٧.

[2] . الانتصار للقرآن ج٢ ص٥٦٨.

الوجه الثاني: أن "أو" هاهنا بمعنى الواو فكأنه قال: إلى مائة ألف ويزيدون، وأنشدوا في ذلك قول الشاعر: نال الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر[١]

يريد وكانت له قدرا، وهو مذهب جماعة من الكوفيين يجيزون ذلك عند أمن اللبس.

وتعقب هذا القول أيضا بأن (أو) لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر، و (أو) معناها إفراد أحد شيئين أو أشياء[٢].

الوجه الثالث: أن "أو" على الأصل وهو التخيير، والمعنى أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون في تقديركم أنتم إذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على المائة.

الوجه الرابع: أن "أو" في الآية للإبهام على المخاطب، فكما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف من جاءك منهما إلّا أنك أبهمت على المخاطب، والخبر في هذا لا شك فيه[٣].

---

[١] . البيت لجرير في الإبانة في اللغة العربية ج ٢ ص ٨٥. والشاهد فيه: أو كانت له قدرا حيث جاءت أو بمعنى الواو، والمعنى: وكانت له قدرا.

[٢] . ينظر: معاني القرآن للفراء ج٢ ص٣٩٣/ تأويل مشكل القرآن ص ٢٩١ / معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٣١٤ / إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج ٣ ص ٢٩٨/ الجنى الداني في حروف المعاني ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

[٣] . ينظر: إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٩٨/ حروف المعاني والصفات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، ==

الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية: أفاد قوله تعالى (أو يزيدون) أن المراد من العدد في الآية الوصف بالكثرة وأنهم لا ينقصون عن المائة ألف؛ ولذا جاء العطف بـ أو التي تفيد الإبهام على المخاطب، فكأن الرائي إذا نظر إليهم لا يستطيع تعيين العدد بالضبط من كثرتهم.

المثال الثاني: ومما أشكل أيضا في هذا الباب قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[1].

موضع الإشكال في الآية: أن "كيف" للاستفهام، والاستفهام يقتضي طلب الجواب، وهذا يمتنع في حق المولى . عز وجل . فهو علام الغيوب.

دفع الإشكال عن الآية: إن كيف كغيرها من أدوات المعاني لها عدة دلالات، فهي في أصل وضعها للاستفهام، لكن قد تعرض لها معان تفهم من سياق الكلام أو من قرينة الحال.

قال الراغب عند تفسيره للآية: "كيف ههنا استخبار لا استفهام، والفرق بينهما أن الاستخبار قد يكون تنبيهًا للمخاطب وتوبيخًا ولا يقتضي جهل المستخبر، والاستفهام بخلاف ذلك، فكل

استفهام استخبار، وليس كل استخبار استفهامًا"[2].

==

ص ١٣، المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م

[1] . البقرة: ٢٨.

[2] . تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ج١ ص ١٣٤، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩

وكيف في الآية لها تأويلان: الأول: الإنكار والتوبيخ؛ وذلك لأن عظم النعمة يقتضي عظم معصية المنعم، يبين ذلك أن الوالد كلما عظمت نعمته على الولد بأن رباه وعلمه وخرجه ومولـه وعرضه للأمور الحسان، كانت معصيته لأبيه أعظم، فبين سبحانه وتعالى عظم ما أقدموا عليه من الكفر، بأن ذكرهم نعمه العظيمة عليهم ليزجرهم بذلك عما أقدموا عليه من التمسك بالكفر ويبعثهم على اكتساب الإيمان(١).

الثاني: التقرير والتعجب، ومعناه: أن من كان بهذه المثابة من القدرة الباهرة والتصرف التام والمرجع إليه آخرًا فيثيب ويعاقب لا يليق أن يكفر به، وإن حدث هذا الأمر فحقه أن يتعجب منه لغرابته وبعده عن المألوف من شكر المنعم(٢).

قال الإمام الألوسي: "ولا استحالة في وقوع التعجيب منه تعالى بل قيل: إذا ورد التعجب من الله جل وعلا لم يلزم محذور إذ يصرف إلى المخاطب"(٣).

الفائدة البلاغية من الاشكال في الآية:

في هذه الآية الكريمة " كيف " ليست على معناها الحقيقي وهو الاستفهام ، وأفادت معنى مجازي وهو الانكار والتعجب بقرينة قوله:(وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)، أي أن كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيًا لا تركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الأحوال المذكورة بعد، وكأن المنكر يريد أن يقطع معذرة المخاطب فيظهر له أنه

---

(١) . مفاتيح الغيب ج٢ ص ٣٧٥.

(٢) . المحرر الوجيز ج ١ص ١١٤/ البحر المحيط ج ١ ص ٢٠٨.

(٣) . روح المعاني ج ١ ص ٢١٥.

يتطلب منه الجواب بما يظهر السبب فيبطل الإنكار والعجب حتى إذا لم يبد ذلك كان حقيقًا باللوم والوعيد، وفيه إيذان بأن كفرهم عن عناد وهو أبلغ في الذم[١] .

وبذلك يظهر لنا أن الإشكال الواقع في حروف المعاني ليس لخطأ في القرآن، بل يرجع ذلك إلى كثرة معاني الحرف الواحد وتداخلها بعضها مع بعض، ولاختلاف مواقع هذه الحروف من الجمل؛ ثم اختلاف معانيها باختلاف مواقعها، وأيضا جهل من يدعي الخطأ والمخالفة لقواعد العربية.

المطلب السابع

ما أشكل بسبب تغيير حركات الإعراب

"اللحن في الإعراب"

ورد في القرآن الكريم آيات على نحو مشكل في الإعراب، بحيث يوهم ظاهرها أنها جاءت على وجه غير صحيح، ولكن حاشا كتاب الله عن ذلك فقد نزل على أفصح وجوه العربية، وإنما وقع العي والاشكال في مثل هذه المواضع نتيجة الجهل بقواعد علم النحو، ومثال ذلك:

١ . قوله تعالى (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)[٢].

موضع الإشكال في الآية: هذه الآية الكريمة من الآيات المشكلات في الإعراب وقد اتخذها الطاعنون قديما ذريعة للتشكيك في القرآن، والادعاء

---

[١] . التحرير والتنوير ج ١ ص ٣٧٤.

[٢] . المنافقون: ١٠.

بأنه يحتوي على أخطاء نحوية، وقد ذكرها الإمام ابن قتيبة في باب الحكاية عن الطاعنين في كتابه تأويل مشكل القرآن[١].

وذكر الإمام الباقلاني شبهة الملحدين حول هذه الآية فقال: " قالوا ومما ورد أيضًا ملحونًا خطأ لا يجوز ما أثبتوه في مصحفهم من قوله في المنافقين: (فأصدق وأكن من الصالحين)، وموضعه نصب وإنما هو فأكون بإثبات الواو لا غير ذلك"[٢].

وعلى هذا الكلام فإن الآية جاءت على وجه غير صحيح حيث جزم أكن وحقه النصب، ثم عطف المجزوم على المنصوب وهذا غير جائز في العربية، والصواب كما زعموا (أكون).

دفع الاشكال عن الآية: هذه الآية الكريمة لم تخالف القاعدة الإعرابية بل إنها جاءت على وجه صحيح في العربية، ويمكن حملها على أحد الوجوه الآتية:

الأول: أن قوله تعالى (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) فيه قراءتان الأولى: وهي قراءة جمهور القراء بالجزم (أكن) بغير بواو، بالعطف على موضع (أصدق) قبل دخول الفاء عليها؛ فإن موضعها قبل دخول الفاء الجزم على معنى إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين. وهذا الوجه جائز في العربية، وقد جاء في أشعار العرب:

---

[١] . ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤١.

[٢] . الانتصار للقرآن ج٢ ص ٥٥٧.

فأبلوني بليّتكم لعلّي ... أصالحكم وأستدرج نويّا[1]

الثانية: قراءة أبي عمرو بن العلاء وهو أحد القراء السبعة (وأكون) بالنصب عطفا على لفظ فأصدق، ولا إشكال في ذلك حيث جاءت على القاعدة المشهورة في اللغة العربية، وقد ثبت أن القراءتين صحيحتان مستفيضتان فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب وكلاهما له وجه في العربية[2] .

الوجه الثاني: (أكن) في موضع نصب عطفا على لفظ (أصدق) وأن الواو حذفت للتخفيف، لأن العربَ قَدْ تسقط الواو فِي بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمن وأشباهه[3].

---

(1) . البيت لأبي داوود الهذلي في: الإبانة في اللغة العربية، باب: حرف اللام ج٤ ص ١٩٤/ لسان العرب، فصل العين المهملة، ج ١١ ص ٤٧٤. والمعنى: كان أبو داوود جاور هلال بن كعب من تميم، فلعب غلام له مع غلمان الحي في غدير، فغطسوه في الماء، ومات، فعزم أبو دواد على مفارقتهم وذم جوارهم، وقد أحس أنهم يريدون إرضاءه فأنشد هذا البيت، أي أحسنوا إليَّ فإن أحسنتم فلعلي أصالحكم وأرجع حيث كنت جارا لكم. والشاهد فيه قوله: " وأستدرج" فجزم وأستدرج، وحمله على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها: لعلّي كأنه قال: فأبلوني بليتكم أصالحكم وأستدرج.

(2) . ينظر تأويل مشكل القرآن ص ٤١/ جامع البيان ج ٢٣ ص ٤١٢ / الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، ج٦ ص ٢٩٤، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

(3) . معاني القرآن للفراء ج٣ ص ١٦٠.

ويؤيد هذا الوجه أن أبا عمرو بن العلاء لما سئل عن مخالفة قراءته للمصحف اعتذر بأن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في (كلمون) وأشباه ذلك[١].

وقد ضُعف هذا الوجه لسببين: الأول: أنّ نظير الكلمة كتب في المصحف على غير ذلك نحو يكون وتكون ونكون كلها بالواو في موضع الرفع والنصب ولا يجوز غير ذلك[٢] .

الثاني: أن القرآن الكريم متلقى بالتواتر لا بهجاء المصاحف، وإنما المصاحف معينة على حفظه[٣].

الفائدة البلاغية من مجيء الآية على هذا الوجه المشكل: إن مجيء الآية على هذا الوجه قد أفاض عليها لونا من ألوان الجمال البلاغي الذي لا يظهر إلا لمن تأمل وتدبر ودرس اللغة العربية وتذوق جمال عباراتها، فإن في جَزْم فعل الكينونة في الآية الكريمة مغزى دقيقاً وهو بلاغة الإيجاز، وهو أن قائل هذا الكلام، رغم تمنّيه تأجيل موته قليلاً، يعلم أن الاستجابة لأمنيته أمر مستبعد، كيف ذلك؟ والمعروف أن "إنْ" الشرطية تدل على استبعاد وقوع الشرط أو استحالته، ومعنى الكلام على أساس جزم "أكُنْ" هو: "لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّق، وإن حدث هذا أكن من الصالحين". أي أنه يعرف أن تأخير موته إلى أجل قريب هو من الاستحالة بمكان، ألم يقل القرآن: {إِذَا

---

[١] . النكت في القرآن ص ٤٩٧.

[٢] . إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٨٨.

[٣] . التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ٢٥٥.

جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}[1]؟ ألم يكن جواب الله على من سأله الخروج من النار والرجوع إلى الدنيا لعله يعمل صالحًا ينجيه مما هو فيه من عذاب النار: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[2]؟ وعلى عادة القرآن الكريم نراه قد أدّى هذا المعنى بغاية الإيجاز، إذ لم يفعل أكثر من تسكين نون "أكون" بدلاً من فتحها[3].

وهذا من البلاغة القرآنية التي لا يتفطن إليها إلا من تدبر ونظر وأخلص القصد، وبهذا وأشباهه عجز أرباب الفصاحة من العرب عن معارضة القرآن أو القول بوجود الخطأ فيه، وبهت غيرهم من المشككين والطاعنين.

المثال الثاني: قوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[4].

موضع الإشكال في الآية: إن القارئ الغريب عن اللغة العربية عندما يقرأ هذه الآية الكريمة يظن أن في كلمة (ضراءَ)خطأ في الإعراب ولحنا، وذلك لأن ضراء مضافة لـ (بعد) وحق المضاف الجر وقد جاءت في الآية منصوبة.

---

(1) . سورة يونس آية: ٤٩.

(2) . سورة المؤمنون آية: ١٠٠.

(3) . عصمة القرآن وجهالات المبشرين ص ٣٧ بإيجاز.

(4) . سورة هود آية: ١٠.

وقد وقع في هذا الإشكال الكثير من الطاعنين وادعوا الخطأ في إعراب القرآن والصواب على زعمهم (بعد ضراءِ) بالكسر جرًا على الإضافة [١].

دفع الإشكال عن الآية: هذا الزعم أبطلته القاعدة العربية التي ادعى هؤلاء المغرضون العلم بها والدفاع عنها، وذلك لأن كلمة ضراء اسم آخره ألف ممدودة، وهي من علامات التأنيث، والاسم الذي لحق آخره علامة التأنيث ممنوع من الصرف، والممنوع من الصرف لا ينون ولا يكسر ويجر بالفتحة[٢].

وبذلك يظهر لنا: ١. أن باب مشكل الإعراب باب واسع؛ ولذلك فعلى الناظر في التفسير أن يكون ملمًا بقواعد علم النحو حتى لا يشكل عليه شيء من القرآن بسبب جهله بذلك.

٢. الجهد الكبير الذي بذله علماء الأمة في دفع الإشكال عن إعراب القرآن الكريم، وبيان أنه لم يخالف القاعدة النحوية البتة، بل جاء وفقا لها فيما يوهم ظاهره المخالفة، ولولا أن المقام لا يتسع بالمزيد من الأمثلة والتفاصيل لجاء هذا المبحث أوسع من هذا الإيجاز؛ وذلك لأن كل مطلب من المطالب السابقة يستحق أن يكون فصلا قائما بذاته.

---

[١] . ينظر: رد مفتريات المبشرين على الإسلام، المؤلف: الدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية، ص ١٧٠، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٥م.

[٢] . الأصول في النحو ج ٢ ص ٨٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له سبحانه أن أعانني ويسر لي إتمام هذا البحث، أسأله تباركت أسماؤه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي تقصيري فإنه على كل شيء قدير.

أما بعد .....

إتماما للفائدة سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة وأجملها في النقاط الآتية:

١. أن المشكل ما التبس على السامع لغموضه وخفائه، وما وقع في القرآن من إشكال لا يكون في أصل الآيات وإنما هو متعلق بفهم القارئ لهذه الآيات.

٢. يوجد علاقة قوية بين المشكل والمتشابه وموهم الاختلاف.

٣. أن المتشابه أعم وأشمل من المشكل، فالمشكل نوع من أنواع التشابه.

٤. أن المشكل أعم من موهم الاختلاف، فهو يشمله وغيره مما فيه لبس وخلط يحتاج إلى بيان لإزالته.

٥. أن القول بوقوع الاختلاف في القرآن مرجعه الظن والغفلة، وما ورد فيه مما يوهم ذلك يمكن الجمع فيه بعد التأمل والنظر.

٦. أن ما استدل به الطاعنون في القرآن من آثار دلت على وجود أخطاء نحوية في القرآن ضعيفة ولم تثبت صحتها.

٧. لم يثبت أن أحدا من كفار قريش وهم العرب الخلص اتهم القرآن بوجود أخطاء نحوية في آياته، وفي ذلك دليل على كذب من ادعى ذلك.

٨. من خلال الدراسة تبين أهمية علم النحو، وأن له دور مهم في الحفاظ على القرآن من اللحن، وفهم آياته وبيان ما تقصده من دلالات.

٩. ظهرت عناية علماء الأمة بالقرآن الكريم وجهودهم الطيبة في دفع الإشكال عن آياته، وإبطال ما أثير حوله من شبهات.

١٠. من خلال الدراسة لم يثبت مخالفة أي نص من نصوص القرآن لقواعد علم النحو والإعراب، بل إن ما ورد فيه مما يوهم ذلك جاء على صميم القاعدة النحوية، فكتاب الله منزه عن الخطأ.

١١. أن القول بوجود أخطاء نحوية في القرآن الكريم منشأه الجهل باللغة العربية، والكيد للإسلام بتشويه القرآن والانتقاص من هيبته.

١٢. أن المولى عزوجل أنزل في كتابه بعض الحروف المشكلة كي يبعث علماء الأمة على حفظ كتابه والتأمل في معانيه، وإمعان النظر في طرق إعرابه ومبانيه، والاحتجاج لما طعن فيه، فإن كل ذلك يؤدي إلى حفظ القرآن ودراسته وحياطته من الشبهات.

أهم المصادر والمراجع:

١. الإبانة في اللغة العربية، المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣ . الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ)، المؤلف: د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥. أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،

المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٧ . أسرار العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. الأصلان في علوم القرآن، المؤلف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٩. الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

١٠. إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)،

المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

١١. إعراب القراءات الشواذ، المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن عبد الله العكبري، المعروف بأبي البقاء العكبري، المتوفى (٦١٦هـ ١٢١٩م)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٢. إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه:

عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٣. إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

١٤. الإكليل في المتشابه والتأويل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.

١٥. الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٧. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى:

٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١م.

١٨. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

١٩. البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢٠. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٢١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٢. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٢٣ـ تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٤. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٥. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٢٦. التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٢٧. التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،

الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٢٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٠. تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٣١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٣٢. التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣٣. التضمين النحوي في القرآن الكريم، المؤلف: محمد نديم فاضل، أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

٣٤. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، المؤلف: منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

٣٥ . تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٦. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة،
الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣٨. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٣٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٤٠. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، المؤلف: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٤١. الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٤٢. جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: لا يوجد.

٤٣. الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

٤٤. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،
المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٤٥. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٤٦. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

٤٧. الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٤٨. حروف المعاني والصفات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،
الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

٤٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

٥٠. الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٥١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٥٢. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (أصل الكتاب، رسالة من: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري (المعيد بكلية الشريعة – جامعة الكويت) قُدمت إلى جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، تحت إشراف أ. د / إبراهيم عبد الرحيم، وقد نال بها المؤلف درجة الدكتوراة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وذلك في العام ٢٠٠٣ م).

٥٣. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٥٤. رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم، المؤلف: د يوسف بن خلف بن محل العيساوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٥٥. رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم

المؤلف: موسى البسيط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٥٦. رد مفتريات المبشرين على الإسلام، المؤلف: الدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية، الناشر: مكتبة الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٥م.

٥٧. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)، المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٨. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٥٩. سنن الدارمي، أو (مسند الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.

٦٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

٦١. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري،

زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٢. شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)، المؤلف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: دار القلم – بيروت.

٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٦٤. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٥. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٦. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٦٧. عصمةُ القرآنِ الكريمِ وجهالاتُ الْمُبَشِّرِينَ، المؤلف: إبراهيم عوض أديب عربي ومفكِّر إسلامي مصري، الناشر: مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٦٨. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، المؤلف: عبد المنعم النمر (المتوفى: ١٩٩١م)، الناشر: دار الكتب الاسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٦٩. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني،

الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٧٠. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

٧١. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٧٢. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م.

٧٣. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار النشر: دار البشائر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

٧٤. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٧٥. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٧٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٧٧. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٧٨. المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

٧٩. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٨٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

٨١. مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٨٢. مشكل القرآن الكريم، بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه، وأنواعه، وطرق دفعه، تأليف: عبد الله بن حمد المنصور، النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٨٣. المصاحف، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨٤. المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،

المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٥. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨٦. معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٨٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

٨٨. معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٨٩. معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،

طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٩٠. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٩٢. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٩٣ـ المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٩٤. المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

٩٥. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٩٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

٩٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات:

م	الموضوعات
١	المقدمة
٢	خطة البحث
٣	منهج البحث
٤	المبحث الأول: تعريف المشكل، وبيان الفرق بينه وبين المتشابه وموهم الاختلاف.
٥	المطلب الأول: تعريف المشكل في اللغة والاصطلاح.
٦	المطلب الثاني: تعريف المتشابه، وبيان الفرق بينه وبين المشكل.
٧	المطلب الثالث: تعريف موهم الاختلاف، وبيان الفرق بينه وبين المشكل.
٨	المبحث الثاني: شبها حول مشكل الإعراب في القرآن.
٩	المطلب الأول: تعريف الشبهات وبيان أشكالها.
١٠	المطلب الثاني: بعض ما أورد من شبهات حول مشكل القرآن.
١١	المحث الثالث: دراسة لآيات مشكلة يوهم ظاهرها مخالفة قواعد النحو.

١٢	المطلب الأول: ما أشكل في باب الأسماء الموصولة.
١٣	المطلب الثاني: ما أشكل في باب الضمائر.
١٤	المطلب الثالث: ما أشكل في باب الإضافة.
١٥	المطلب الرابع: ما أشكل في باب المطابقة بين المبتدأ والخبر والنعت والمنعوت في العدد والنوع.
١٦	المطلب الخامس: ما أشكل في باب الاستثناء.
١٧	المطلب السادس: ما أشكل في باب حروف المعاني.
١٨	المطلب السابع: ما أشكل بسبب تغيير حركات الإعراب.
١٩	الخاتمة: أهم نتائج البحث.
٢٠	مصادر البحث.
٢١	فهرس الموضوعات.